الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة–

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

شعبة تاريخ الجزائر الحديث

الوضع الثقافي في الجزائر من خلال الرحالة المغاربة

(الرحلة العياشية، رحلة ابن زاكور الفاسي)

1661م-1683م

مذكرة تخرج لنيل شهاد ماستر في تخصص تاريخ الجزائر الحديث (1819-1830)

❖ من اعداد الطالبتين

❖ بن ر ابح نورة

❖ بن ستي سامية

❖ تحت اشراف الدكتور:

❖ زرقوق محمد

السـنة الجـامعية 2019-2020

شكر وتقدير

"كن عالما... فان لم تستطع فكن متعلما... فإن لم تستطع فأحب العلماء فان لم تستطع فلا تبغضهم"

بعد رحلة بحث واجتهاد تكللت بإنجاز هذا البحث، نحمد الله عز وجل على نعمه التي من بها علينا فهو العلي القدير، كما لا يسعنا إلا أن نخص بأسمى عبارات الشكر والتقدير الأستاذ " زرقوق محمد " لما قدمه لنا من نصح وتوجيه.

كما نتوجه بالشكر الجزيل لكل من أسهم في تقديم يد العون، ونخص بالذكر أساتذتنا الكرام بكلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كما لا ننسى أن نتقدم بأرق وأثمن عبارات الشكر والعرفان إلى كل من أسهم بشكل وفير في تشجيعنا أثناء إنجاز هذا البحث العلمي.

إهـــــــــــــداء

قد يطول الانتظار مما يجعله صعب كثير مرار ولكنه يبقى أحلى في واقعنا.

كل شئ في حياة له نهاية وها نحن نوقع على أخر ورقات في هذه مذكرة التى كانت حلم وحلم جميع من وطأة قدماه في هذه جامعة.

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع الى من رباني على فضيلة الاخلاق وسهل لي درب الحياة والدي الغالي رحمه الله

والى رمز العطف والحنان الى ربيع حياة وخلود ذكريات التى كانت سبب في نجاحي والدتي عزيزة حفظها الله

والى من ساندني وعلموني علم الحياة اخوتي وأزواجهم وأولادهم

و الى صغيرة البيت أختي المحبوبة كوثر

والى رفيقة دربي وزهرة حياتي والتي وقفت معي في السراء والضراء ثابتي نور الهدى

والى من شاركني هذا الانجاز سامية وكل زميلاتي ايمان وصفية ومريم فاطمة وخاصة زميل الذي وقف معي حتى اخر لحظة عبد الله

" نورة"

إهـــــــــــداء

أهدي هذا العمال المتواضع إلى:

إلى روح أمي الغالية الراحلة من دنياي

الباقية في قلبي الخالدة في عالم، إلى العشق المقدس، الملاك الطاهر والدعوات المتراسلة التي بها أزهرت حياتي –أمي حبيبتي- رحمها الله.

إلى من تجرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم –أبي الغالي- حفظه الله.

إلى نصفي الثاني، إلى من شاركتني حياتي حلوها ومرها، إلى من لا أقوى على العيش بدونها -أختي العزيزة نجاة- حفظها الله.

إلى من كانت بالنسبة لي الأخت الكبرى إلى من كانت تسعى جاهدة من أجل سد الثغرات وتجاوز الصعاب –زوجة أبي- حفظها الله.

إلى من قال عنهم رب الكون بكتابه الكريم:{ سنشد عضدك بأخيك} صدق الله العظيم، أخوتي سندي في دنيتي- عثمان – أكرم – سفيان – عز الدين- حفظهم الله.

إلى من لم تبخل عليا يوما بنصائحها وتوجيهاتها، إلى التي كانت دافعي من النجاح والمثابرة، إلى أمي الثانية – خالتي حورية – حفظها الله.

إلى العائلة الكريمة أعمامي وعماتي-أمحمد-حسين-جيلالي-جلول-محفوظ-مراد-هشام-عبد الرحمان-الى روح عمي محمد وعمي منور رحمهم الله-محجوبة-حفيظة-فطيمة-مهدية- وكل عائلة بن ستي.

إلى أخوالي وخلاتي-جيلالي-عبد القادر-عيشة-مليكة-شريفة-أنيسة-عوالي-الى روح خالتي فاطمة رحمها الله- وكل عائلة بن ستو.

إلى من شاركتني هذا العمل وكانت أخت بالنسبة لي صديقتي العزيزة –نورة – حفظها الله.

إلى صديقتي الغالية التي ساعدتني كثيرا في عملي هذا –زهرة- حفظها الله.

إلى كل من ساعدني في هذا العمل من قريب أو بعيد.

" سامية"

الوضع الثقافي في الجزائر من خلال الرحالة المغاربة

(الرحلة العياشية، رحلة ابن زاكور الفاسي)

1661م-1683م

خطة:

مقدمة

الفصل الاول: ماهية الرحلة ونماذج عن الرحالة

1 – مفهوم الرحلة ودوافعها

2 – تعريف بالرحلة العياشية

3 – تعريف برحلة ابن زاكور

الفصل الثاني: العلماء والمشايخ ودورهم في الحياة الثقافية

1 – المشايخ الوارد ذكرهم في الرحلة العياشية

أ – محمد بن عبد الكريم التواتي

ب – عبد الكريم الفكون

2 – العلماء والمشايخ الوارد ذكرهم في رحلة ابن زاكور

أ – ابو حفص عمر بن محمد بن عبد الرحمان يوسف المنجلاتي الجزائري

ب – الشيخ ابو عبد الله بن محمد سعيد قدورة

الفصل الثالث: المؤسسات التعليمية في الجزائر من خلال الرحلتين

1- المؤسسات الواردة في الرحلة العياشية.

2- المؤسسات الواردة في رحلة ابن زاكور.

3 – العلوم وطرق تدريسها

خاتمة

UNIVERSITE DJILALI BOUNAAMA
جامعة الجيلالي بونعامة
خميس مليانة

مقـــــــــــدمة

مقدمة:

لطالما كان الإنسان محبا للحركة والتنقل، فالحركة روح الحياة وهي سمة أساسية في التركيب الجسدي والنفسي للإنسان، ومع الحاجات تزداد رغبة الإنسان في الانتقال والسفر لاكتشاف المجهول.

وقد عرف الإنسان الرحلة مند العصور القديمة، مارسها العرب منذ الجاهلية كفعل طبيعي، نظرا للظروف المعيشية الصعبة، ثم اهتموا بها أكثر في العصور الإسلامية المختلفة، وأكثروا من التأليف فيها، فتنوعت أسبابها ومقاصدها العلمية والثقافية والدينية واجتماعية والاقتصادية.

وقد تعددت دواعي الرحلة وتنوعت اتجاهاتها وكثرت أسبابها مابين أسباب اختيارية وأخرى اضطرارية، وهذا ما يفسر أن عناية العرب والمسلمين بآداب الرحلات وقد بدأت منذ المراحل المبكرة من تاريخ الحضارة العربية الإسلامية.

ويعتبر العهد العثماني وخاصة فترة التواجد العثماني ببلاد المغرب العربي، من أهم الفترات التي خصها المؤرخون بالدراسات المتعمقة نظرا لما شهدته من أحداث على مختلف الأصعدة. ورغم ذلك فقد بقي الجانب الثقافي بعيدا عن تركيز المؤرخين والعثمانين أنفسهم. وفي هذا الإطار برزت خلال هذه الفترة علاقات ثقافية جمعت بين الجزائر ودول المغرب العربي والتي كانت وليدة القرب والجوار والاشتراك في اللغة والدين والعادات والتقاليد، فهذا ما ذكره الرحالة المغاربة كالعياشي وابن زاكور وغيرهم في رحلتهم إلى الجزائر.

1/أسباب اختيار الموضوع:

الرغبة الشخصية في معالجة هذا الموضوع الذي لم يحظ بدراسة كافية باعتباره لم يدرس من قبل في جامعتنا (وهذا في حدود علمنا)، ومحاولة تسليط الضوء على بعض جوانبه وإزالة الغموض، كونه موضوع هام، ضف إلى ذلك محاولة إعطاء صورة واضحة للقراء والباحثين عن هذا النوع من المواضيع.

إن هذا التباين في اهتمام الرحالة المغاربة بالوضع الثقافي السائد في الجزائر خاصة خلال الفترة العثمانية، وطبيعة المؤسسة الثقافية المنتشرة عندنا آنذاك، كان من الدوافع التي دفعتنا لاختيار موضوعنا هذا.

2/إشكالية الدراسة:

ولفهم الموضوع أكثر طرحنا الإشكالية التالية:

*ما طبيعة العلاقات الثقافية بين الجزائر ودول المغرب العربي؟

*كيف كان الواقع الثقافي للجزائر خلال الفترة العثمانية؟

*إلى أي مدى ساهم الرحالة المغاربة في توطيد العلاقات الجزائرية مع دول المغرب العربي؟

*ما مفهوم الرحلة؟ فيما تتمثل أنواع الرحلة؟

3/أهداف الدراسة:

- التعرف على الوضع الثقافي السائد في الجزائر خلال الفترة العثمانية من خلال ما ورد من جهود وممارسات في ثنايا الرحلات المعتمدة من خلال الرحالة المغاربة.
- تكوين نظرة واضحة المعالم حول المؤسسات الثقافية للجزائر.

4/المنهج المتبع:

انتهجت هذه الدراسة مجموعة مناهج علمية يأتي على رأسها المنهج العلمي التاريخي الذي يقوم على جمع المادة التاريخية من أصولها ودراستها ونقدها وتحليلها ومناقشتها وتوظيف ما أمكن استخلاصه من معلومات لخدمة موضوع البحث وقد تطلب منا البحث كثرة الاستشهاد بالنصوص من أجل تدعيم الآراء والأفكار التي تم عرضها أحيانا، واستنتاجها أحيانا أخرى.

5/الخطة المعتمدة:

للإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا خطة بحث تتضمن مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق.

شملت المقدمة التعريف بالموضوع، طرح الإشكالية، أسباب اختيار الموضوع، المنهج المعتمد، أهداف الدراسة، الخطة المعتمدة، الدراسات السابقة، صعوبات الدراسة، أهم المصادر والمراجع.

تطرقت في الفصل الأول إلى ماهية الرحلة ونمادج عن الرحالة المغاربة، مقسما إلى ثلاث مباحث تناولنا في: المبحث الأول التعريف بالرحلة وأنواعها والمبحث الثاني التعريف بالرحلة العياشية، أما المبحث الثالث التعريف برحلة إبن زاكور.

أما الفصل الثاني بعنوان العلماء والمشايخ ودورهم في الحياة الثقافية وتضمن مبحثين هما: المبحث الأول المشايخ الوارد ذكرهم في الرحلة العياشية، أما المبحث الثاني تضمن المشايخ الوارد ذكرهم في رحلة ابن زاكور.

الفصل الثالث هو المؤسسات التعليمية في الجزائر من خلال الرحالة المغاربة، وتضمن مبحثين، المبحث الأول المؤسسات الوارد ذكرهم في الرحلة العياشية، والمبحث الثاني المؤسسات الوارد ذكرهم في رحلة ابن زاكور.

وختمت دراستي بخاتمة اشتملت على أهم الإستنتاجات الخاصة بموضوع البحث رتبتها متسلسلة على حسب العناصر الرئيسية المدروسة وكإجابات عما تم طرحه في الإشكالية.

6/أهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث:

اعتمدت على مجموعة متنوعة من المصادر والمراجع، والنماذج التي سنتطرق إليها هي فقط التي كان لها أهمية بالغة في عناصر البحث الرئيسية.

-أهم المصادر:

- القرآن الكريم.

- الرحلة العياشية 1661م-1663م لأبي سالم عبد الله بن محمد العياشي، هو كتاب في جزأين صادر عن دار السويدي لنشر والتوزيع.

- كما يوجد كتاب أخر لا يقل أهمية عن الكتاب الأول هو مقاييس اللغة لابن فارس أحمد الصادر عن دار الفكر.

- الصحاح للجوهري أبو خضر الصادر عن دار العلم للملايين.

- تزيين قلائد العقيان بفرائد التبيان لابن زاكور الفاسي الصادر عن مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر.

- نشر أزاهر البستان في من أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان لابن زاكور الفاسي الصادر عن المعرفة الدولية لنشر والتوزيع.

-أهم المراجع:

- الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني لمولاي بلحميسي الصادر عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

- الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية لفوزية لزغم الصادر عن المكتبة الجزائرية لدراسات التاريخية.

- أدب الرحلة في التراث العربي لفؤاد قنديل الصادر عن مكتبة الدار العربية للكتاب.

- فهرس الفهارس للكتاني عبد الحي ابن عبد الكبير الصادر عن دار الغرب الإسلامي.

- أدب الرحلة عند العرب لحسان محمد حسين الصادر عن دار الأندلس لطباعة والتوزيع.

7/الصعوبات:

لقد واجهتني في انجاز هذا العمل عدة عقبات، سواء كانت في صميم البحث أو متعلقة بشخصه الباحث ولعل من أهم هذه الصعوبات:

- صعوبة جمع المادة العلمية المتفرقة بين المكتبات الوطنية خاصة في ظروف التي عاشها العالم عامة والجزائر خاصة وهي تفشي فيروس كورونا.
- عدد الصفحات المحدد من قبل الإدارة.

وفي الأخير نشكر الله عز وجل على توفيقه لنا في إتمام هذا العمل، كما نشكر كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد، وعلى رأسهم المشرف الدكتور زرقوق محمد، الذي لم يبخل علينا بما وفره لنا من كتب تعالج الموضوع، ومن حرص دقيق على ضرورة التصحيح والتقيد بملاحظاته حرفيا وعلى ضرورة قراءة ما بين سطور الكتب والرحلات، دون أن ننسى كل أسرة التاريخ إدارة وأساتذة وموظفين.

الفصل الأول:

ماهية الرحلة و نماذج عن رحلة المغاربة

تمهيد:

لم يدع الاسلام وسيلة من الوسائل التي تفيد الانسان إلا وحثه عليها، ومنها الرحلة سواء أكانت للعلم أو الهجرة بالدين من أرض الشرك الى أرض الاسلام أو الحج أو التجارة، فقد حفل القرآن الكريم بأمثلة عديدة لكل نوع منها على الرغم من عدم ورود لفظ الرحلة فيه إلا مرة واحدة في سورة قريش: قال الله تعالى: {لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ(4) }.

المبحث الأول: تعريف بالرحلة وأنواعها

المبحث الثاني: تعريف بالرحلة العياشية

المبحث الثالث: تعريف برحلة إبن زاكور

المبحث الأول: تعريف بالرحلة و أنواعها

1- مفهوم الرحلة و دوافعها

1.1 المفهوم اللغوي:

اهتمت المعاجم اللغوية بلفظ رحلة فقد جاء في معجم مقاييس اللغة لإبن فارس ما يأتي:

-"رحل: الراء والحاء واللام أصل واحد يدل على مضي في سف، يقال: يرحل رحلة ورحل رحيل :ذو رحلة،اذا كان قويا على الرحلة، والرحلة الارتحال، وقولهم لما أبيض ظهره من الدواب: أرحل، فهو من هذا أيضا لايشبهه بالدابة عليها رحل ويقال: أرحلت الابل: سمنت بعد هذا والراحلة:

- المركب من الإبل سواء كان ذكر أو أنثى".[1]

- أما الجوهري في معجمه صحاح العربية عرفها كما يلي:

"رحل، الرحل: مسكن الرجل وما سيتصحبه من الأثاث، الرحل أيضا رحل البعير.....

والجمع رحال .....ورحلت البعير أرحله رحلا، إذا شددت على ظهره الرحل.

- قال الأعشى: رحلت سمية غدوة أجمالها غضبي عليك فما تقول جدالها

ويقال رحلت له نفسي إذا صبرت على أذاه، ورحل فلان وارتحل بمعنى و الإسم الرحيل.

- أبو عمر: الرحلة بالضم الوجه الذي تريده".[2]

[1] بن فارس أحمد، مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، 1399هـ- 1979م ص497.

[2] الجوهري أبو خضر، الصحاح، تح عطار أحمد عبد الغافور، دار العلم للملايين، بيروت،1407 هـ- 1987م، م4 ص1707.

إن الرحلة قديمة قدم الانسان اذ عرفها منذ العصور الغابرة لكنها كانت عاجزة عن سفر يقوم به الانسان بحثا عن الطعام والشراب هذا في البداية، وتطور بعد ذلك الى السفر من بلد الى بلد بغرض التمتع والترويح عن النفس أو من أجل التعلم و أخذ العلم من أفواه العلماء وغيرها..... الخ.[1]

2.1 المفهوم الاصطلاحي:

هل تصنف الرحلة ضمن الأدب أو السيرة أو التراجم؟

اذا كانت الرحلة تعتمد على السرد كوسيلة لنقل الأحداث فان الانطلاق من اعتبار السرد الذي هو:

محاكاة لفعل كامل وتام له بداية و وسط و نهاية.

فهذا يجعل الرحلة يكتنفها بعض الإلتباسات بسبب بعض المكونات البنائية للخطاب الرحلي والتي يمكن اجمالها فيما يلي:

- بنية السفر تجعل سرد الرحلة لا يجمع أجزاء الخطاب في وحدة حكائية واحدة ولا يشكل مجمل الوحدات مقابل تلك الاستطرادات غير السردية من تأملات وتعليقات ومداخلات في شتى المجالات.
- هيمنة الوصف على خطاب الرحلة يجعلها من المؤلفات الوصفية غير القائمة على الحبكة.

[1] بناهض عبد الكريم، القيمة اللغوية للرحلات المغاربية الحجازية ودورها في التواصل الحضاري مع المشرق العربي رحلة العياشي أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه الطور الثالث ل م د، تخصص: الدراسات اللغوية في ضوء التواصل الحضاري، إشراف والي داده عبد الحكيم، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2017-2018م. ص12.

وهنا نشير إلى أن في النقطة السالفة الذكر آنفا أن الرحلة تفتقر الى عنصر أدبي مهم وهو الحبكة التي تربط الأحداث، فكثرة الأستطرادات تفكك الأحداث وتفصلها عن بعضها البعض.[1]

3.1 دوافع الرحلة:

تتعدد الدوافع التي تحمس الإنسان للرحلات وتختلف من شخص إلى آخر ومن قوم إلى قوم ومن عهد إلى عهد، إلا أنها في الأغلب لا تخرج عن أن تكون:

- **دوافع الدينية:**

كأن يرتحل للحج إلى الأماكن المقدسة تلبية لنداء الرحمان وتوبة، وتطهيرا للنفس من دنس الذنوب، وعهد لليسر على الصراط المستقيم وأملا في المغفرة، ومن قبيل ذلك التبشير بالدين أو زيارة المقابر.

- **دوافع صحية:**

كالسفر للعلاج أو الاستشفاء، أو اراحة النفس من ألوان العناء وتخليصها من الكدر، كالإرتحال إلى المناطق الريفية ونحوها، وقد يكون هربا من وباء أو طاعون أو تلوث.[2]

- **دوافع علمية أو تعليمية:**

بغرض الاستزادة من العلم في منطقة أخرى من العالم، ذاع صيت أبنائها في مجالات العلوم كالفقه والطب والهندسة والعمارة وغيرها، وتذكر كتب الحديث والسير أن من الفقهاء والعلماء من كان يقطع القفار ويعبر الأنهار طلبا لحديث نبوي سمع به، أو لمجرد التحقيق من كلمة فيه، وقد فعل ذلك عبد

[1] بناهض عبد الكريم، مرجع سابق. ص19.

[2] قنديل فؤاد، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1423هـ-2002م. ص20.

الله بن عباس والغزالي وابن منده والأحنف العكرى الشاعر، ولا يوجد لمثل هؤلاء حصرا، فما أكثرهم ومن قبيل ذلك أيضا رحلات البحوث العلمية والكشوف الجغرافية.[1]

❖ **دوافع سياسية:**

كالوفود والسفارات التي يبعث بها الملوك والحكام إلى ملوك وحكام الدول الأخرى، لتبادل الرأي وتوطيد العلاقات أو لمناقشة شؤون الحرب والسلام أو تمهيد الفتح أو غزو.

❖ **دوافع سياحية و ثقافية:**

تصدر عن رغبة في الطواف نفسه لذاته، وحب التنقل وتغيير الأجواء والمناظر وتجديد الدماء بالمشاهدة والمغامرة، ومعرفة الجديد من خلق الطبيعة والبشر، واكتساب الخبرة بالمسالك والطبائع، وقد تكون المعالم الشهيرة كالأثار والمناورات والأبراج والكهوف والغرائب والعجائب.

❖ **دوافع اقتصادية:**

للتجارة وتبادل السلع أو لفتح أسواق جديدة لمنتجات محلية، أو لجلب سلع تتوافر في بلاد أخرى تندر في بلد المسافر، و قد يكون هربا من الغلاء و سعيا وراء الرخص والسير والوفرة أو للعمل.[2]

[1] قنديل فؤاد، المرجع السابق. ص19.

[2] المرجع نفسه. ص20.

2- أنواع الرحلة و أهميتها

1.2 أنواع الرحلة.

عندما زاد الإقبال على الرحلة تعددت الأغراض واختلفت الأنواع و التي غالبا ما يقوم أصحابها بنشرها في شكل مذكرات تتضمن مشاهداتهم وانطباعاتهم واستنتاجاتهم حتى لا تقتصر فوائدها عليهم فقط، بل تتعداهم إلى القراء الذين يتوارثونها جيلا بعد جيل، ولهذا ظهرت عدة تصنيفات للرحلات التي تباينت من مؤلف لآخر وهي:

❖ **الرحلة العلمية:**

المقصود بالرحلة العلمية، الرحلة في طلب العلم، تلك الرحلة التي يعزم صاحبها فيغادر موطنه الأصلي، لينطلق إلى مكان مقصود لطلب العلم، ولقاء العلماء والجلوس إلى شيوخ للاستماع إلى دروسهم في الحلقات، والرحلة العلمية وإن اتضحت بوصف البلدان والمجتمعات فإنها تفننت في الحديث عن الحياة الفكرية والنشاط الثقافي وما هذا بالجانب الذي يستهان به.[1]

❖ **الرحلة الاستطلاعية:**

وقد ينظر لمحب التجوال والمغامرة أن يرتحل لمدة كثيرا ما تستغرق شهورا أو سنوات، أثناءها ما يعجبه أو يلفت انتباهه أو يخالف ما تعوده، وفي هذا الصنف من الرحالين نذكر الحسن بين محمد الوزان الفاسي، والذي شرع في رحلته للمشرق إلى أن قبض عليه قراصنة صقلية.[2]

---

[1] بلحميسي مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 1981م. ص10.

[2] المرجع نفسه. ص11.

❖ **الرحلة الحجازية:**

هي رحلة دينية يقصدها الرحالة بدافع أداء فريضة الحج والعمرة، لقوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[1].

❖ **الرحلة السفارية:**

ظهر هذا النوع في القرن السادس عشر، فكان السلاطين السعديون وبعدهم العلويون يعينون بعض المقربين لهم للقيام بمهمة في البلدان الأجنبية أو الإسلامية لدى ملوكها، بدافع سياسي، تكون بطلب من الحاكم للقيام بهذه الرحلة.[2]

❖ **الرحلة التجارية:**

للتجار أمر يقتضي الرحلة والسفر، وكان التجار يرتحلون إلى أراض جديدة عن طريق القوافل وعن طريق البحر، ومن التجار الرحالة الذين كانت رحلاتهم أساس للتجارة ياقوت الحموي الذي اكتسب كتابه معجم البلدان شهرة كبيرة.[3]

❖ **الرحلة الخيالية:**

ذكر الدكتور شوقي ضيف أن الإنسان ولد راحلا، فإن أعجزته الرحلة. تخيل رحلات غير محسوسة في عالم الخيال، ونجد ذلك مثبوت في الأساطير الأولى [4] وذكر الدكتور حسني محمود حسين

---

[1] سورة الحج، الآية 27.

[2] آنساعد سميرة، الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري–دراسة في النشأة والتطور والبنية، دار الهدى، عين مليلة، 2009م. ص30.

[3] النساج سيد حامد، مشوار كتب الرحلة (قديما وحديثا)، مكتبة غريب، القاهرة، (د، ت). ص11–12.

[4] ضيف شوقي، الرحلات، دار المعارف، ط4، القاهرة، (د.ت). ص07.

أن الإنسان توسع برحلاته على مدى الدهور، ولم يعد يقصرها على سطح الكرة الأرضية[1] فراح يتشوق لرحلات أعجزته قدرته على تحقيقها بالفعل، فلجأ إلى خياله وفكره يجوس بهما في عوالم عديدة.[2]

بالإضافة إلى رحلات أخرى التي ذكرها حسين نصار وهي:

* **السياحية:** وهي التي غاية وضعها السياحة مطلقا.

* **الرسمية:** وهي التي يرافق الرحالة فيها الملوك ورجال الدولة في أسفار رسمية مما يجعلها ذات أهداف ودوافع سياسية بحته، وعادة ما يشبهها الدارسون بالغزو أو المسيرة العسكرية، يقوم بها الحاكم ضد الخارجين عن القانون أو المسيرة العسكرية، يقوم بها الحاكم ضد الخارجين عن القانون المتمردين عن السلطة المركزية فهي كغيرها من عموم الرحلات العربية قائمة على السفر و الإرتحال مثل رحلة محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي.[3]

* **الدراسية:** وهي التي يتغرب فيها الرحالة في طلب العلم، ولقاء المشايخ الكبار، وإرتياد المكاتب الشهيرة، مثل رحلة ابن زاكور الفاسي.

* **الأثرية:** وهي التي تكون الغاية منها البحث عن الآثار ووصفها.

* **الزيارية:** وهي التي يقصدها صاحبها في سفره لأجل زيارة أضرحة الأنبياء والأولياء ومشاهدهم، مثل رحلة المكناسي احراز المعلى والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والخليل والتبرك بقبر الحبيب .

---

[1] حسني محمد حسين، أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس للطباعة والتوزيع، بيروت، 1983م. ص05.

[2] نصار حسين، أدب الرحلة، دار نوبار للطباعة، القاهرة. ص18.

[3] بوغلا أحمد، الرحلة الأندلسية الأنواع والخصائص، دار أبي رقاق للطباعة والنشر، المغرب، 2008م. ص205.

* **السياسية:** وهي التي ترجع أسبابها إلى قضايا سياسية بين بلدين، مثل رحلة توماس هبز إلى مدينة الجزائر.

* **المقامية:** وهي التي نظمها كاتبها في قالب المقامات.

* **الدليلية:** وهي التي يصف كتابها البلاد التي دخلوها دون أن يذكروا أحوالهم الخاصة و تاريخ ورودهم وصدورهم ولا شيئا مما حدث لهم.

* **الفهرسية:** وهي التي يختصر مؤلفها على ذكر الشيوخ الذين قرأ عليهم، والكتب التي درسها معهم.

* **العامة:** وهي التي تجمع كثيرا من الأعراض السابقة، مثل رحلة الزياني الترجمانة الكبرى.[1]

2.2 أهمية الرحلة:

إن فن الرحلات من ألصق الفنون بحياة الأفراد والأمم، ويقول حسني محمود حسين:"إن نمط الرحلات يتعرض إلى جميع نواحي الحياة، إذ تتوفر فيه مادة وفيرة مما يهم المؤرخ والجغرافي وعلماء الاجتماع والاقتصاد ومؤرخي الآداب والأديان والأساطير، فالرحلات منابع ثرية لمختلف العلوم، وهي في مجموعها سجل حقيقي لمختلف مظاهر الحياة ومفاهيم أهلها على مر العصور.[2]

والرحلات تكشف مالا يكشفه التاريخ، فالتاريخ العام يشتمل على تصوير لحياة البلدان الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ونظم الحكم لشعب من الشعوب، وهذا ما حققته الرحلات غير أنها أعطت كل ذلك بعده المناسب، وتطرقت إلى تحليلها الوثائق التاريخية، فقامت بوضع كل ذلك في دائرة الإشعاع التي توجه إليها لإستجلاء الواقع، وإخراج التاريخ عن حدوده الضيقة.

[1] نصار حسين، المرجع السابق، ص18.

[2] حسني محمود حسين، مرجع سابق، ص05.

إن أهمية الرحلات تكمن في قيمتها العلمية والفنية، فالقيمة العلمية، تمثلت بتزويد أهل التاريخ والجغرافية والآثار والأدب وغيرهم بمعلومات قيمة عن وصف المدن والطرق والعمران والبلدان، وأخبار الناس وعاداتهم وتقاليدهم والحوادث الغريبة بل إن الرحالة أنفسهم يحصلون على علم وافر وتجارب كثيرة في مختلف الميادين في التربية وأساليب التعليم والتهذيب.

أما القيمة الفنية فتزود القراء بمعلومات، وصور ممتعة، وأخبار تلذ وتمتع، وتستعرض الأحداث بصورة أدبية، تتسق مع النفس البشرية، فتشكل رافدا من روافد الفن والمتعة الأدبية.

فتمثلت قيمة الرحلة في الجانب التاريخي والجانب الأدبي ثم الجانب الجغرافي والجانب الوثائقي وهذا ما يجعل الرحلة جيدة، فالرواية الصادقة والملاحظة الدقيقة والإلتقاء بالعلماء والشيوخ والأخذ عنهم له الأثر الكبير في الوثوق بالرحالة، حيث يتحدث عن مشاهدته. وقد شعر كثير من رجال الفكر والأدب بقيمة ما دونه هؤلاء الرحالة في كتبهم، فعمدوا إلى اخراجه و تحقيقه، للاستفادة من الماضي وتوظيفه في المجالات العلمية والأدبية و الإجتماعية واستغلال معطياته لخدمة المستقبل.

و لعل أبرز ما يميز أدب الرحلات تنوع الأسلوب من السرد القصصي للمغامرات والعواطف المحركة للبشر إلى الحوار والوصف الطريف وغيره، وبما فيه من متعة ذهنية، وتعمل على بيان الطاقة القصصية للإنسان العربي.[1]

[1] الشوابكة نوال عبد الرحمن، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، 1428هـ-2008م. ص52.

المبحث الثاني: التعريف بالرحلة العياشية

1- التعريف بالعياشي

1.1 أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي (1037-1090هـ/1628-1679م):

أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي، نعت بالشيخ الامام الرحالة الأديب الماهر الحافظ الحجة[1] ونسبته العياشي ترجع إلى آيت عياش إحدى القبائل البربرية المقيمة على حدود الصحراء في الجنوب الشرقي للمغرب[2] ويقال:"إن العياشي عربي الأصيل ينتهي نسبه إلى الأدارسة"

ولد في شعبان عام 1037هـ 1628م في قرية تازروفت الواقعة في الأطلس الكبير على ضفة أحد روافد نهر زيز.[3]وحلي بنعوت أخرى تدل على علو مكانته العلمية والإجتماعية، فقد وصفه الأفراني بأنه من القلائل الذين أحييت بهم طريقة الرواية بعد أن أوشكت شمسها على المغيب، كما وصفه أبو علي اليوسي: بالبارع الفاضل.[4]

واتصف العياشي بحب الحديث، وسعيه لطلب علو الإسناد حتى قال حفيده أبن عبد الله محمد عنه: "كان كلفا بالرواية، مستريحا إليها من أثقال الدراية، علما منه أن علو الإسناد مرغب فيه عند جميع

[1] العياشي أبو سالم عبد الله، ماء الموائد، تحقيق وتقديم د-سعيد الفاضلي ود-سليمان القرشي، دار السويدي، أبوظبي. ص03.

[2] الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس الفهارس، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1402هـ-1982م، ج2، ص832.

[3] العياشي، مصدر سابق. ص47.

[4] الأفراني، المصدر السابق، ص191-192.

النقاد".[1] كان العياشي شديد التعصب للمذهب المالكي، كما كره واستنكر المكوس والإتاوات التي تؤخذ من الحجاج ظلما.[2]

وعلى الرغم من تمسكه بتعاليم المذهب المالكي اجتهادا منه إلا أنه خالف هذا المذهب مثل خروجه من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة عند اقتراب شهر رمضان، وتكراره العمرة في السنة الواحدة ودخوله مكة المكرمة بدون إحرام عند مقدمه من جدة.[3]

2.1 مؤلفاته:

ترك العياشي كثيرا من المؤلفات التي لا تزال مخطوطة، ومنها "**منظومة في البيوع وشرحها**" و"**تنبيه ذوي الهمم العالية على الزهد في الدنيا الفانية**" و"**تأليف في معنى لو الشرطية**" وكتاب"**الحكم بالعدل والإنصاف الدافع للخلاف فيما وقع بين فقهاء سجلماسة من الإختلاف**" و"**اقتفاء الأثر**" و"**تحفة الأخلاء بأسانيد الأجلاء**"، ورحلته "**ماء الموائد**" و"**إظهار المنة على المبشرين بالجنة**" و"**المدائح النبوية**" وغيرها من المؤلفات التي تدل على سعة علمه وتنوعه.[4]

3.1 مشايخه:

استهوى العياشي العلم فانكب على تحصيله، فجال في المغرب، وأخذ عن علمائه الذين لازم حلقاتهم وأفاد من دروسهم، ومن أشهر مشايخه المغاربة الذين تتلمذ عليهم، والمعروفين بالإسناد العالي:

---

[1] الكتاني، المرجع السابق، ص833.

[2] العياشي، المصدر السابق، ص208.

[3] المصدر نفسه، ص 405.

[4] الكتاني، المرجع السابق، ص834.

- والده محمد بن أبي بكر العياشي[1] تلقى على يديه كثيرا من العلوم والمعارف، ودرس وحفظ القرآن الكريم على يديه.
- العلامة عبد القادر بن علي الفاسي الذي أفاده كثيرا في الفقه والحديث والتفسير والنحو والبيان والتصوف.[2]
- الشيخ أبو العباس أحمد بن موسى الأبار، أفاده في المختصر، وفي شيء من صحيح البخاري.[3]
- محمد بن أحمد مياره.
- الشيخ الرحالة أبو بكر بن يوسف السجناني المراكشي.
- محمد بن ناصر الدرعي الذي عرف عنه سعة علمه وثقافته الأدبية والدينية وأفاد منه في علم التفسير والنحو الحديث.[4]

ومن العلماء المشارقة الذين صادفهم:

- الشيخ زين العابدين أبو الحسن علي الأجهوري شيخ المالكية في مصر. أفاد منه، وأجازه في ثلاثيات البخاري، وعشاريات ابن حجر، وثلاثيات ابن ماجه، ومسلسلات ابن الجزري.
- الشيخ ابراهيم بن شمس الدين الميموني الذي حرص على لزوم مجلسه طوال مدة إقامته في مصر، وأجازه بسائر مروياته في الحديث.

[1] الأفراني، المصدر السابق، ص134-135.

[2] العياشي، اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر، تحقيق الذهبي نفيسة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1996. ص07-08.

[3] العياشي، ماء الموائد، ص57.

[4] المصدر نفسه، ص57.

4.1 تلاميذه:

وتتلمذ على يد العياشي كثيرون، نبغ منهم ابنه حمزة بن عبد الله العياشي، ومحمد بن عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي، وأحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، والحريشي الفاسي.

5.1 وفاته:

توفي العياشي ضحى يوم الجمعة 18من ذي القعدة عام1679م متأثرا بمرض الطاعون عافانا الله وإياكم عن عمر يناهز 53 سنة وعدة أشهر.[1]

2- مسار الرحلة العياشية

كان انطلاق الرحلة من بلد المؤلف صبيحة يوم الخميس أول يوم من ربيع الثاني عام 1072هـ من سجلماسة ثم توات وأوكرت ووارکلا ونفزاوة وطرابلس وأنبابة والقاهرة والسويس وأرض التيه ومغائر الشعب والعقبة السوداء والينبع وجبل الرمل ووابع وعقبة السكر ومر الظهران والتنعيم ومكة المكرمة والمدينة المنورة وغزة والرملة والقدس والخليل ودمياط ومصر والإسكندرية وطرابلس وتوزر وبسكرة وكانت محطة الوصول يوم الأربعاء ظهرا سابع عشر شوال من سنة أربع سبعين وألف هجري.[2]

والملاحظ أن مسار الرحلة والأماكن التي زارها العياشي في طريقه كان حرصه واضحا على زيارة الأماكن المقدسة، ومراكز العلم المختلفة، وبالتالي أراد لرحلته ان تشمل أكبر قدر من الفوائد على غرار زيارة الأضرحة والتبرك بها، بالإضافة إلى طلب العلم والحصول على الإجازات المختلفة.

[1] العياشي، المصدر السابق، ص 58.

[2] المصدر نفسه، ص39.

1.2 قيمة الرحلة:

تحتل الرحلة أهمية خاصة في مادتها الواقعية ووصفه لطرق القوافل من المغرب إلى مكة مع تبيان واف للمنازل المختلفة، كما توجد لديه تفاصيل تمكن من تبيان واف للمنازل المختلفة، كما توجد لديه تفاصيل تمكن من تبيان الحد الذي يفصل بين الأراضي الصحراوية والأراضي الصالحة للزراعة، وقد لفت الأنظار إلى هذا منذ الأربعينيات من القرن الماضي مترجم الرحلة بربروجه، غير أن المؤلف لم يعتبر نفسه كل هذا جدير باهتمام الرحالة الجاد، فهو قد صرف اهتمامه قبل كل شيء إلى فحص المناهج الإسلامية في البلاد التي زارها، بحيث يمثل كتابه إلى حد ما دائرة معارف فريدة من نوعها في العلوم و التصوف.....

حاول العياشي أن تكون رحلته لكل علوم عصره، ويعطي صورة حقيقية عن الظروف السياسية والاقتصادية في عصره، ولم يخف ميله إلى علم التصوف فأفرد له العديد من الصفحات وترجم للعديد من شيوخه ومحبيه، وهذا يعود لكون العياشي متصوف تربى في كنف الزوايا المغربية وهي الزاوية العياشية التي تنتسب إلى الزاوية الدلائية.[1]

[1] العياشي، المصدر السابق، ص144-145.

المبحث الثالث :تعريف برحلة ابن زاكور الفاسي

1- التعريف بإبن زاكور

1.1 عبد الله محمد ابن زاكور (توفي في سنة 1120هـ/1708م):

هو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن زاكور الفاسي من عائلة ابن زاكور الشهيرة بمدينة فاس ولم تذكر المصادر شيئا عن نسبه البعيد إلا أن الدلائل تشير إلى أنه ينحدر من أصل غير مغربي[1]

لا يعرف لابن زاكور تاريخ ميلاد على وجه التأكيد فلم يتحدث هو عن نفسه في كتاباته عن تاريخ ميلاد ومن أهم المصادر التى ترجمت التاريخ ولادته نجد "تزين قلائد العيقيان بفرائد التبيان" وقد حدد ولادته بالتقريب لسنة 1668م.[2]

[1] حجي محمد، موسوعة أعلام المغرب، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1996. ج5، ص1937.

[2] ابن زاكور، تزيين قلائد العيقيان بفرائد التبيان، تح، بوتشي السكيوي، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، المغرب، 2003. ص09.

2.1 نشأته وتعليمه:

المصادر التي ترجمت لابن زاكور على أنه فتح عينه على الدنيا في مدينة فاس بالمغرب الاقصى وبهذه المدينة نشأ في بيت فضل من بيوت عائلة ال ابن زاكور المشهور وفي المرحلة التكوينية الأولى فإن أسرته قد ساهمت في تربيته وتعلمه منذ نعومة أظافره.[1]

ولقد استطاع وهو صغير السن أن يحفظ القران الكريم ويتعلم مبادئ العلوم ويحفظ كتبا حيث بدأ نبوغ ابن زاكور مبكر اذ هو ينظم الشعر الجيد ويقدم على التأليف والحفظ من أمهات المصادر في الفقه النحو والبلاغة مكننة من اكتساب ناصية العلم في عصره ومكنة الاقراء في حلقات الدرس بمساجد فاس وجوامعها.[2]

بإضافة الى احراز عدة اجازات علمية موثقة من طرف شيوخه في الجزائر وفاس وتطوان الذين شهدوا له بها بالاتقان ولقد تصدر مجالس الاقراء و التدرس وهو في عز شبابه، ويصفه صاحب الانيس المطلب بقوله "وحيد للبلاغة او فريد الصياغة الذي ارسخ في أرض الفصاحة أقدامه وأكثرو ثوبه على حل المقفلات وأقدامه فتصرف في الانشاء وعطف "وهذا دليل على مكانة الرجل وعلو قدره في مجال الابداع الادبي والبلاغي والنقدي وهي شهادة لم يحظ بها سوى ثلة قليلة من مثقفي العصر.[3]

---

[1] الفاسي ابن زاكور، الصنيع البديع في شرح الحلية ذات البديع، تح: بشرى البداوي، كلية الادب والعلوم الانسانية، الرباط 2002-2003، ص32.

[2] الفاسي ابي عبد الله محمد بن قاسم ابن زاكور، نشر أزاهر البستان فيمن اجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الاعيان، تح: مصطفى صيف محفوظ بوكراع، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر،2011. ص17.

[3] محمد بن الطيب بن أحمد الشريف العلمي، الأنيس المطرب فيمن لقيته من ادباء المغرب، طبعة حجرية، 1887 ص20.

3.1 السيرة العلمية:

تلقى ابن زاكور الفاسي تعليمه على يد العديد من شيوخه في رحلاته الى الجزائر وتطوان وفاس:

1 ابو حفص عمر بن محمد بن عبد الرحمن المانجلاتي الجزائري توفي سنة 1692م.

2 ابو عبد الله محمد بن عبد المؤمن الحسني الجزائري توفي بعد سنة 1682م.

3 ابو عبد الله محمد سعيد بن ابراهيم قدورة الجزائري توفي سنة 1695م.

4 ابو حسن علي بن محمد بركة توفي سنة 1708م.

5 ابو محمد عبد القادر الفاسي توفي سنة1680م.

6 ابو عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي توفي سنة 1704م.

7 ابو علي الحسن بن مسعود اليوسي توفي سنة 1690م.

8 ابو محمد العربي بن أحمد بردلة توفي سنة 1720م.

9 ابو بركات أحمد بن العربي بن الحاج توفي سنة 1697م.[1]

10 ابو عبد الله محمد بن أحمد القسنطيني توفي سنة 1704م.

11 عبد السلام القادري الحسني توفي سنة 1698م.

12 بو عيسى محمد المهدي بن أحمد بن علي بن أبي المحاسن يوسف الفاسي توفي سنة 1697م.

13 ابراهيم العطار الاندلسي توفي سنة1693م.

14 عبد الرحمن بن محمد المدعو الرايس توفي سنة 1697م.

15 أبو عبد الله بن خليفة الجزائري توفي سنة 1682م.

[1] ابن زاكور، المصدر السابق، ص20 .

4.1 مؤلفاته:

1.4.1 التراجم والتاريخ:

- الاستشفاء من الالم من التلذذ بذكر صاحب العلم
- نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء الاكابر والاعيان
- المغرب المبين عما تضمنه الانس المطرب وروضة النسرين.

2.4.1 الحديث والاصول:

- الحلة السيراء في الحديث البراء
- معراج الوصول الى سماوات الاصول

3.4.1 الطب:

- الذرة المكنوزة في تذليل الارجوزة. (تذليل لارجوزة ابن سينا في الطب)[1]

4.4.1 التوقيت:

- الروضة الجنية في ضبط السنة الشمسية.(أرجوزة في توقيت وحساب أيام العام)

5.4.1 الأدب و اللغة:

- الروض الاريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض.(ديوان شعر)
- الحسام المسلول في القصر المفعول على الفاعل والفاعل على المفعول
- أنفع المسائل في أبلغ الخطب وأبدع الرسائل

[1] ابن الزاكور، المصدر السابق، ص 24.

- عنوان النفاسة في شرح ديوان الحماسة
- تزيين قلائد العقيان بفرائد التبيان
- الجودة بالموجود في شرح المقصور والممدود (المقصور والمودود لابن المالك)
- تفريج الكرب في شرح لامية العرب (لامية العرب للشنفري)
- النفخات الارجية والنسمات البنفسجية بنشر ماراق من مقاصد الخررجية وهو شرح لمتن القصيدة الخزرجية في علم العروض لضياء الدين الخررجي
- الصنيع البديع في شرح الحلية ذات البديع (بديعية صفي الدين الحلي)
- تقييد في شرح أبيات الحماسة[1]

2- مسار الرحلة

ارتحل ابن زاكور الى مدينة تطوان سنة 1682م وفي السنة نفسها ركب البحر من تطوان الى مدينة الجزائر، فمكث فيها أوائل شهر رجب سنة 1693م، وجلس الى عدد من علمائها وأدبائها وأجازوه ثم عاد منها الى تطوان وأقام بها مدة، وحل بإحدى ضياع شيخه الحاج علي بن محمد بركة، ثم غادرة تطوان عقب اجازة الشيخ بركة له، في منتصف شهر شعبان1683م، رجع الى مسقط رأس فاس.[2]

ومهما يكن سبب تلك الرحلات والتنقلات فلقد كان ابن زاكور رائد الحركة ولوعا بالسفر والارتحال ومن المدن التى زارها مدينة مراكش ولا يعلم زمن ذلك ولا مدة إقامته بها ولكن يؤخذ عن أشعاره، أنه أخذ فيها عن الشيخ أبي العباس العطار، كما زار مدينة القصر الكبيرة (قصر كتامة) وبلاد صنهاجة حينما

[1] ابن الزاكور.....المصدر السابق، ص25.

[2] الحبتي ابراهيم علي، محمد قاسم ابن زاكور الفاسي المتوفي، (1120هـ/1708م) وآثاره العلمية المكتوبة المطبوعة المخطوطة، دار ومكتبة الشعب مصراته، 2008. ص37.

نزل بيها شيخه أبو علي اليوسي ولعل ذلك كان بعد عام1684م، وزار وكذلك مدينة ليلى، وبلدة لمطة ، مكانس وتادلا، وتاغرت، بني دركول وغيرها من مدن في المغرب الاقصى،[1]مما لاشك فيه أن رحلات ابن زاكور وتنقلاته الكثيرة في البلاد، قد كانت من أكبر العوامل المؤثرة في تكوينه الفكري في عواطفه ومشاعر النفسية وهو القائل في الرحلة ".....نحلة، تكتسب غليظ الطباع، غاية الرقة والانطباع، وتعقب من كابد لها نصب، علما غزيرا وأدبا....."[2]

1.2 وفاته :

اتفق المؤرخون على سنة وفاته باليوم والشهر الموافق لصبيحة الخميس الموافق لعشرين من محرم 1708م[3]، وبعد مرض عضال، وأورد برونفسال في كتابة مؤرخو الشرفاء أنه دفن خارج باب الجيسة.[4]

وفي خاتمة هذا الفصل يمكننا القول أن الرحلة يصور فيه الرحالة ما شاهد وما جرى له من أحداث وما صادفه من أمور أثناء رحلته فكانت كتب الرحلات من أهم أوثق المصادر التاريخية والجغرافية والثقافية ولأن الرحالة ينتقل من خلال رحلته كل ما سمعه ووقع عليه بصره، كانت الرحلة سجلا حقيقيا لمختلف المعلومات ولاسيما الوضع الثقافي لمختلف الامم.

أنه هو الذي يحفظ هويتها، وهذا ما سنبرزه في فصلنا الثاني والخاص بالعلماء ومشايخ ودورهم في الحياة الثقافية.

---

[1] المرجع نفسه، ص39.

[2] ابن زاكور، المصدر السابق. ص40.

[3] ابن زاكور، المصدرالسابق. ص27.

[4] الفاسي محمد ابن زاكور، الروضة الجنية في ضبط السنة الشمسية، تح: تحقيق بشرى البداوي كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، 2002. ص31.

الفصل الثاني:

العلماء و المشايخ و دورهم في الحياة الثقافية

تمهيد:

لقد كانت مدينة الجزائر مقصد الكثير من الرحالين العرب والأجانب على مر العصور، حيث تباينت مرامي رحلاتهم وتعددت بواعث مقاصدهم. ولعل ما يعنينا في هذا المضمار رحلات بعض المغاربة ممن زاروا مدينة الجزائر إبان الوجود العثماني، فلقد تحدث أغلب هؤلاء الرحالة عن أصل مدينة الجزائر وتاريخها و تحدثوا عن الحياة الحضرية في المدينة، ووصفها والتغنى بهذه المدينة وبأهميتها.

المبحث الأول: المشايخ الوارد ذكرهم في الرحلة العياشية.

المبحث الثاني: المشايخ الوارد ذكرهم في رحلة ابن زاكور.

المبحث الأول: المشايخ الوارد ذكرهم في الرحلة العياشية (الجزائر)

الرحلة العياشية كانت بين 1663/1661م وهي رحلة حجازية انطلقت من سجلماسة بالمغرب الأقصى إلى الحجاز، سلك فيها العياشي الطريق الصحراوي مقدما بذلك وصفا عن المدن والمناطق التي مر بها كالمناطق الجزائرية الصحراوية، حيث كانت له هناك اتصالات بعلماء ومشايخ تلك المدن، ومابين هما منها في الجانب الثقافي هو أن العياشي أشار إلى أن بعض أهل تلك المدن ليسوا على دراية واسعة بأمور الدين مرجعا ذلك إلى قلة أهل التحصيل في البلد[1]، وبالرغم من ذلك فإن هذا الضعف بالنسبة إليه لم يمنع من وجود بعض الفقهاء في بعض مناطق الجزائر التي زارها منهم من استفاد منه في بعض الأمور أمثال الشيخ محمد بن عبد الكريم التواتي بورقلة الذي قرأ على العياشي شرح منظومة أبي الفرج الإشبيلي في ألقاب الحديث.[2]

1 العياشي أبو سالم محمد، الرحلة العياشية، تح وتق: د. سعيد الفاضلي و د. سليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبوظبي–الإمارات، مج2، 2006م. ص537.

2 المصدر نفسه. ص120.

1- محمد بن عبد الكريم التواتي (لم تمدنا المصادر المتوفرة لدينا بتاريخ مولده ووفاته)

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم التواتي، نزيل اكرت[1]، عالم توات في زمانه، وهو رجل دمث الأخلاق، طيب الأعراق، قد شد طرفا من الفقه والنحو، وله بعض الخبرة بعلم العروض.[2]

كما التقى العياشي بسيدي محمد بن ابراهيم تلميذ سيدي علي الأنصاري، و سألوا عن مسائل كثيرة منها ألغاز الحريري التي يقول فيها: ما مثل قولي لكم، وفككت لهم ما سألوا عنه منها.[3]

أما في توقرت فبعث إلى سيدي أحمد أخي الأمير بأبيات أستعير منه الأبي ويعمري، كما أخذ منه سيدي محمد بن ابراهيم الكراسة التي جمعت في معاني لو الشرطية، والكراسة التي سماها تنبيه ذوي الهمم العالية على الزهد في الدنيا الفانية.[4]

[1] بن الطيب القادري محمد، التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر، تحقيق القاسمي هاشم العلوي، حقوق الطبع والنشر محفوظة لدار الآفاق الجديدة، 1403هـ-1983م، بيروت. ص250.

[2] بن الطيب القادري محمد، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق: حجي محمد- التوفيق أحمد، نشر وتوزيع مكتبة الطالب، 1402هـ-1982م،الرباط. ص371.

[3] العياشي، الرحلة العياشية، الجزء الأول، مصدر سابق. ص121.

[4] المصدر نفسه. ص122.

2- عبد الكريم الفكون (988هـ-1580م/1073هـ-1663م)

عبد الكريم الفكون بن محمد بن عبد الكريم بن قاسم بن يحي الفكون ولد سنة 988هـ-1580م بمدينة قسنطينة العريقة والتي تصبح فيما بعد من أكبر حواضر المغرب العربي العلمية، وهو من عائلة شهد لها القاصي والداني ورثت السيادة العلمية أبا عن جد.[1]

السنة التي ولد بها عبد الكريم شاء لها القدر أن تكون نفس السنة التي توفي فيها جده عد الكريم الفكون فسمي بإسمه، فهو ينتمي إلى بيت علمي عريق من أكبر بيوت قسنطينة أما أصل العائلة حسب عض المصادر فإنه يعود إلى قبيلة تيم العربية، بينما ترى مصادر أخرى أنها تعود إلى فكونة وهي قرية بالأوراس، وأصبح يطلق على هذه العائلة في القرون الأخيرة عائلة سيدي الشيخ.

كما سبق وذكرنا فإن عائلة الفكون من العائلات العلمية المؤسسة فقد أسس الزاوية الفكونية نسبة للعائلة، وإلى جانب دورها العلمي الذي كانت تقوم به كانت تستقبل الوافدين عليها من الغرباء والفقهاء وإيواء العلماء والطلاب .

تعلم عبد الكريم الفكون الحفيد على يد والده الذي كان أول شيوخه، تعلم القرآن الكريم وتلقى المبادىء الأولية للعلوم في زاوية العائلة، تفرغ لتحصيل في مختلف العلوم الشرعية واللغوية.

[1] أبو سالم العياشي، إتحاف الأخلاء بايجازات المشايخ الأجلاء، دار الغرب الإسلامي، بيروت -لبنان، 1999م. ص44.

ومن شيوخ عبد الكريم الفكون الشيخ سليمان الفتيمن بلدة نفاوس، الشيخ أبو عبد الله محمد الغامي التواتي المغربي، والشيخ محمد بن راشد الرواوي...

ومن أهم الوظائف التي اشتغل بها التدريس بالجامع الكبير بقسنطينة في حياة والده، كما درس في زاوية العائلة والمدرسة التي أسستها العائلة، حيث درس التفسير والحديث النبوي الشريف والفقه، ورسالة أبي زيد القيرواني والنحو.[1]

خلف والده في إمامة وخطبة الجمعة والأعياد وإدارة أوقاف الجامع الكبير، وتقلد امارة الحج وحصل على لقب شيخ الإسلام، كانت له علاقات تربطه مع علماء عصره مثل المقري صاحب كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، والعلامة السعيد قدورة و بلغيث القشاشي والعلامة المصري عبد الرحمان الأجهوري، والشيخ السوسي المغربي ..... إلا أننا نخص بالذكر علاقته المتميزة مع أبو سالم العياشي كانت بينهما مراسلات و ترك العلامة عبد الكريم الفكون أثار بارزة سواء من حيث الكتب التي صنعها أو من حيث التلاميذ الذين أخذوا عنه، ومنهم على سبيل المثال الشيخ أبو مهدي عيسى الثعالبي، بركات بن باديس، محمد البهلولي، أحمد بن ثلجوى .....

[1] ابن تريعة، العلامة عبد الكريم الفكون، جريدة المساء، 2009/10/05م.

وممن تأثروا به كما ذكرنا سابقا أبو سالم العياشي، تأثر بكتبه ومقابلته شخصيا أثناء رحلاته المتعددة إلى الحجاز والتي مر فيها بالجزائر، وهناك التقى بالشيخ عبد الكريم الفكون وصاحبه واستفاد منه وتأثر به كثيرا.[1]

بعد هذه الحياة الحافلة بالعلم و الخطابة والتدريس خدمة شؤون الناس، انتقل الإمام العلامة عبد الكريم الفكون إلى رحمة ربه بعلة الطاعون في 27 من ذي الحجة سنة 1073هـ الموافق ل 03 أوت 1663م.[2]

المبحث الثاني : العلماء الوارد ذكرهم في رحلة ابن زاكور

رحلة ابن زاكور الفاسي في الجزائر أفادتنا بالعديد من علماء لأن رحلته دراسية في المقام الاول حيث يقول عن علماء مدينة الجزائر: ..... وشموس أئمة تتفرج بهم كل غمة وتفتخر بهم أحبار هذه الامة من رجال كالجبال، وأحبار كالاقمار..... وزهلت من حياض علومهم حتى تضلعت وكرعت[3].

ومن العلماء الذي لقيهم نذكر ابو حفص عمر المنجلاتي، ابو عبد الله محمد بن سعيد ابراهيم بن حمودة الجزائري المعروف بقدورة وهذا يعني أن العلماء المدرسين بمدينة الجزائر كان عددهم كثيرا حيث كانت مدينة الجزائر قبلة علم تشد اليها الرحال ولقد نال

[1] العاشي، المصدر السابق، ص45.

[2] بناهض عبد الكريم، المرجع سلبق، ص122-123.

[3] ابن زاكور، المصدر السابق، ص40.

الطالب ابن زاكور من معظم شيوخه الذين تمكن على يدهم من الاجازات التى عاد بها الى بلاده وهي آنذاك أنفع ذخيرة وأنجح سلاح[1].

1- الشيخ أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الرحمان يوسف المنجلاتي الجزائري (تـ1104هـ/1693م)

هو عمر بن عبد الرحمان المنجلاتي، أبو حفص، قاضي، فقيه كبير، أصولي منطقي مشارك في كثير من العلوم ، من أهل بجاية [2] انتقل منها بعد سقوطها في يد الاسبان الى مدينة الجزائر فكان من كبار علمائها و أخذ عنهم ، ومات بمدينة الجزائر 1104هـ-1693م.[3]

وقال عنه تلميذه ابن زاكور" ...فمن اقبسني بكلتا يديه وأجاز لي رواية ما لديه العلم الأشهر والحبر الأكبر، حائز الشرفين، العرضي والغاني، أبو حفص بن عمر بن محمد بن عبد الرحمان المنجلاتي، ألقاه الله ونظر مرآة، هو بقية السلف وبركة الخلق .... فما أبدع وما أحلى، وان استطرد في درس حكاية لتنميق رواية ..." [4]

ولقد مدح ابن زاكور شيخه عمر بن محمد المنجلاتي في بعض الأبيات الشعرية

---

[1] مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص33.

[2] نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط 2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة، بيروت، 1980 م، ص318.

[3] عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم العصور الى انتهاء العهد العثماني، دار الحضارة، بئر توتة، الجزائر، 2006، ص199.

[4] ابن زاكور، المصدر السابق، ص41.

جبر الجزائر والدنيا برمتها من عالج العالم حتى ذاع وانتشر

بدر الجلال و مصباح الكمال و مقباس الجمال الذي كل الورى بهرا

شيخ أحاط بأنواع المديح فما أبقى لمن بعده شيئا و ما ذرا

ان تنم أهل العلا الى محاسنه تجد جميعهم من بحره نهرا[1]

وهذه هي اجازة المنجلاتي لابن زاكور:

الحمد لله وصلى الله على سيدنا و نبينا ومولانا وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ورضى الله عن الصحابة أجمعين وعن التابعين وتابع التابعين الى يوم الدين وعن العلماء العاملين ، ونفعنا الله بالكل آمين , وبعد : فقد اجتمعت بالشاب الأديب الأريب الحاذق اللبيب ، السيد محمد بن قاسم زاكور مفتتح عام اربعة و تسعين و الف (1094 هـ/ 1892م) وقرأ على "جمع الجوامع " لإمام المبكي من حفظه مع جماعة من الطلبة، فمكثنا في قراءته من أوله الى أخره نحو أربعة أشهر ، فرأيت من حرصه واعتنائه واشتغاله بها يعنيه ما أعجبني، وفيه قابلية لما يلقى عليه مع ذهن ثاقب وفهم صائب ومشاركة في فنون من العلوم وكانت قراءته لجمع الجوامع بإحضار شراحه كالمحلي[2]، وكان يقرأ كثيرا منه باللفظ وولي الدين العراقي[3]

[1] ابن زاكور، المصدر السابق ، ص42-44.

[2] هو محمد بن أحمد بن ابراهيم بن أحمد بن هاشم المحلي ، المصري ، الشافعي جلال الدين، توفي سنة 864 هـ.

[3] هو أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمان أبو زرعة ولي الدين العراقي توفي سنة 826هـ

والكوراني[1]، وحواشي مع بعض شراح مختصر ابن الحاجب[2] بشغف بذلك واعجبه لحرصه على العلوم فطلب مني أن أحيزه فامتنعت لأني في نفسي لست من اهل هذا الشأن، ولا من فرسان ذلك الميدان، فألح علي المرة بعد المرة لظنه الجميل أنني من هذا القبيل، فأسعفت طلبته حرصا على حجر خاطره خشية كسر قلبه لأن كسر القلوب، في كسر القلوب وجبرها في جبرها فأجزته أن يروي عني ما رويته عن أشياخي من الفنون التي أسردها بشرط المعتبر عند اهل النظر وكنت قرأت على المشايخ جله أعلام، ومن أجلهم عندي سيدي ومولاي الذي لازمته أربع عشر سنة نهار وليلا في غالب الأوقات.[3]

2- الشيخ أبو عبد الله بن محمد سعيد قدورة (ت 1107هـ_1695م)

هو محمد بن السعيد بن ابراهيم قدورة، ابو عبد الله من أكبر علماء مدينة الجزائر[4] وقال عنه الحفناوي في كتابه تعرف الخلف: الامام العلامة المفتي ابو عبد الله سيدي محمد بن الامام الاكبر بالفضائل المشهور ابي عثمان سيدي السعيد عرف بقدورة أتم الله نوره، شيخ الفقه والحديث، وورث الشرف القديم و الحديث، تفرع من شجرة علم ووقار وحلم، فمحله

[1] هو أحمد بن اسماعيل بن عثمان بن أحمد بن رشيد بن ابراهيم شرف الدين شردعى شهاب الدين الشهروزي الهمداني التبريزي الكوراني ثم القاهري واسم شرحه الدر اللوامع في شرح جمع جوامع توفي سنة 893هـ.

[2] هو عثمان بن عمر بن ابي بكر بن يونس الرويني ثم المصري ثم الدمشقي ثم الاسكندري يكن أبا عمر المعروف بابن الحاجب جمال الدين الامام العلامة الفقيه المالكي توفي سنة 646 هـ.

[3] المصدر نفسه، ص46.

[4] نويهض عادل، مرجع سابق، ص122-123.

من محل الجزائر محل السواد من الناظر انتهت اليه خطابتها وفتاياها وحصلت في يديه أخر أخرتها ودنياها...".[1]

ولد بمدينة الجزائر سنة (1034هـ/1624م) ودرس على شيوخها وعلى رأسهم والدهن تولى منصب الافتاء المالكي والخطابة بالجامع الاعظم خلفا له، وذلك ما أكده ان المفتي بقوله: ولما تعاظمت حرمة سيدي السعيد وكثرت أشغاله قدم ابنه سيدي أمحمد العالم الفقيه القدير المفسر المحدث وكلفه أبوه مع صغر سنه بالفتوى والخطابة والتدريس لفضله ونباهته[2]، ولما توفي والده عين رسميا في منصب الفتوى فكانت مدته فيها نحو الأربعين سنة.

يعد الشيخ محمد قدورة من كبار العلماء في وقته، وكان هو الأخر من أشهر المدرسين في الجامع الاعظم فتخرج عليه عدد كبير من العلماء ومن أشهر تلاميذته أخاه أحمد والشيخ محمد بن أحمد القسنطيني المعروف بابن الكماد محمد ابن زاكور الفاسي، ولو يترك الشيخ أبو عبد الله سعيد قدورة أي تأليف [3]وكانت وفاته (1066هـ/1655م) رحمه الله ومن علينا من فضله وبركاته ودفن بزاوية سيدي أحمد بن عبد الله "الجزائري" [4]وقال عنه ابن

[1] الحفناوي ابي قاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، ج 3، تج: خير الدين شترة، ط 2، دار كردادة، الجزائر 2013 ص1083.

[2] بن رجب شاوش ابن المفتي حسين، تقيدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر و علمائها، تج: فارس كعوان، بيت الحكمة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص96.

[3] ابن زاكور، المصدر سابق ص69

[4] ابن المفتي، المصدر السابق، ص98

زاكور في رحلته الى مدينة الجزائر "... ومنه العلامة المفتي ابو عبد الله سيدي أمحمد، بالإمام الأكبر بالفضائل المشهورة ابي عثمان سيدي السعيد بن ابراهيم عرف بقدورة...

.... سمعت من إملائه في مجلسه الخطير جملة وافية من "الجامع الصغير" وأبوابا من "صحيح البخاري" يحمد مواردها المدلج الساري مع دراية وتحقيق رواية[1]، ولقد حضر ابن زاكور مجلس الشيخ محمد بن السعيد قدورة وطلب منه استجازته فاعتذر من ذلك بأنه ليس أهلا بأن يجيز، فلم يزل بان زاكور يلح عليه الطلب، ولما اقترب موعد عودته الى فاس كتب إليه بإستجازة نظمية في احدى عشر بيتا[2].

وفي ذلك يقول ابن زاكور في قصيدته يستعطف و يمدح شيخه السعيد قدورة:

قد آن أن ينجز الوعد الذي وعدا من لا ترى حازما قد حازه احدا

ومن حوى العلم والصراح معا ومن روى عن أبيه البر والرشدا

سمي خير الورى مفتي الجزائر ومن بحره اغترقت أحبارها مددا

مولاي أسرفت في انظار منتظر إجازة وهي أسنى ما به اعتضدا

لا تمطله ففي مطل الفي انت أثار صدق بأن الظلم فيه بدا [3]

[1] ابن زاكور، المصدر السابق، ص69-70.

[2] لزغم فوزية ، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية (1518، 1830)، د ط، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية الجزائر، 2011 م، ص214.

[3] ابن زاكور، المصدر السابق، ص70.

و لقد كتب اليه الشيخ عبد الله بن السعيد قدورة بإجازة مطلقة عامة في اوائل رجب 1683 م وورد فيها:

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه وسلم تسليما، قد أجبت الفقيه النبيل الأصيل المفتي ذخائر نفيس العلوم ونفيس ذخائر المفهوم، بالغدو والأصيل المحصل لخصال الكمالات كل التحصيل، حائز قصبات السبق في ميادين البلاغة على الاجمال والتفصيل، العلامة التحرير السيد " أبا" عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد الفاسي المعروف بابن زاكور، كان الله لنا وله دنيا واخرى، واجزته إجازة مطلقة تامة عامة على شروطها المتعارفة عند العلماء القائلين بها في جميع مقروءاتي معقولان توحيدا ونحوا فليحدث بذلك إن أحب عن اشياخي واشياخهم الى المؤلفين، نفعني الله واياه بهم أمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وأله أجمعين، وكتب العبد الفقير الى الله شاكره دائما على ما أسداه وأولاه محمد بن سعيد بن ابراهيم بن حمودة الجزائري، وفقه الله لما يحبه ويرضاه أوائل رجب 1682 انتهت.

وتجدر الاشارة الى ان إجازة محمد قدورة لابن زاكور تختلف عن إجازة المنجلاتي فهي جد مختصرة ولا تحتوي على شيوخه ولا على سند ما روي عنهم و هو اخر من أجازه بمدينة الجزائر[1].

[1] ابن الزاكور، المصدر نفسه، ص71.

ويبدو أن الإجازات تنوعت في كيفية كتابتها واختلفت بين العلماء في رصد ما يذكر وكل عالم له طريقة خاصة به.

وعند خروج ابن زاكور من مدينة الجزائر تأسف كثيرا على فراقها وقال عنها:

امتطيت للنوى، عن ذلك المأوى، ثبج ذلك البحر البعيد المهوى، وحصل لي من الوجد عند فراق تلك الجزيرة، ما لم يحصل لمغيث إذا فارقته بريرة...[1]

كما عبر أيضا ابن زاكور عن حسرته لفراقه مدينة الجزائر في ابيات شعرية قال فيها:

وقد أعذت بنا الميم حارية سوداء لا تستطيع الجري في يبس

كأنها وعباب الماء يزعجها تنص جيد مراعي الحظ مختلس

كأن بيض نواصيها اذا انتشرت لواد صح بدا في سدفه الغلس[2]

وقال أيضا " ... ويحاكي قلب المعذب بالهجران انزعاجه، ويهو لنا ما بداه من ذلك وأفشاهن حتى نجزم بأنه يدخلنا في حشاه، الى أن شمنا جرق السلامة وسحت علينا من سحائب النجاة غمامة لعلها كانت كلمات صادقة نابعة من قلب عالم متعلم اخذ العلم الوافر من علماء المدينة وتحدث عن إجازتهم له والكتب التي درسها وبذلك فقد يبين حبه لهذه المدينة " مدينة الجزائر" والتي كانت سببا في زيادة علمه ومعارفه.

[1] ابن زاكور، المصدر السابق ، ص77.

[2] بلحميسي مولاي، المرجع السابق، ص147.

نستنتج في هذا الفصل أن الرحالة درسوا على يد العديد من المشايخ والعلماء في مدينة الجزائر حيث أخذو عنهم من إجازات وكتب كانت بمنزلة شهادة علمية عالية التى زادت من مصادر تكوينهم العلمي حيث تنوعت ثقافاتهم، من خلال الشيوخ الذين التقوا بهم.

الفصل الثالث:

المؤسسات التعليمية في الجزائر من خلال الرحالة المغاربة

تمهيد:

لم يكن الوضع الثقافي بالجزائر خلال العهد العثماني أحسن حالا من الأوضاع الأخرى، رغم انتشار التعليم والمراكز الثقافية، وهذا ما أكدته كتب الرحالة الذين زاروا الجزائر في هذه الفترة، حيث أشاروا أن معظم الجزائريين يحسنون القراءة والكتابة وكذالك كثرة المؤسسات الثقافية فيها، وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الجزائريين الفصل.

المبحث الأول: المؤسسات الواردة في الرحلة العياشية.

المبحث الثاني: المؤسسات الواردة في رحلة ابن زاكور.

المبحث الأول: المؤسسات الواردة في الرحلة العياشية

ما أردنا الإشارة إليه هو أن المؤسسات الثقافية التي وجدت في العهد العثماني ماهي إلا استمرارية للمؤسسات التي كانت موجودة من قبل، غير أنه إلى جانب المساجد والمدارس ظهرت الزوايا والكتاتيب بشكل كبير والتي تركت بصمتها واضحة على الحياة الثقافية في الجزائر.

1- الزوايا

يعود ظهور المؤسسات الثقافية بالجزائر إلى ما قبل العهد العثماني، وقد أصبحت هذه الأخيرة خلال الفترة العثمانية أكثر انتشارا واتساعا، بسبب اهتمامها بالتعليم، ومن هذه المؤسسات نذكر:

1.1 تعريف الزاوية:

الزاوية لغة: مصدرها زوى بفتح الزاي والواو، وزوى الشيء يزويه زيا وزويا فانزوى: معناه فتنحى، وزواه أي قبضه، وزويت الشيء جمعته وقبضته، وفي الحديث الشريف يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: { إن الله تعالى زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها}، والزاوية مفرد الزوايا.[1]

الزاوية اصطلاحا: عبارة عن بناية ذات طابع ديني، يقيم فيها المتصوف للاعتكاف، والتفرغ إلى العبادة وتعليم المريدين مختلف العلوم الشرعية النقلية والعقلية، وتحفيظ القرآن الكريم للناشئة، وإيواء وإطعام الفقراء وابن السبيل.[2]

[1] ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، المطبعة الميرية، ج8، ط1، مصر، 1301هـ. ص339.
[2] المصدر نفسه، ص339.

2.1 نشأة الزاوية:

يرجع الفضل في نشأة الزوايا بالخصوص إلى حكمة شيوخها الذين أخذوا في حسبانهم البعد المكاني وهذا لتغطية المناطق التي تفتقر إلى العلم والإرشاد، ففي السابق لم تعرف الزاوية كما هي عليه. ففي الأول ظهرت على شكل بيوت كانت ملحقة بالمساجد وكان يتردد عليها العباد والزهاد للإنزواء وللخلوة فيها ثم تطورت وظهرت على شكل بنايات على أطراف المدن كمصليات صغيرة بدون محراب لإقامة الصلوات.

فلقد عرفت الجزائر عددا هاما من زوايا أدت دورها على أكمل وجه وأحسن صورة وانتشرت إنتشارا واضحا، سواء في الأرياف أو في المدن، وعمت كل جهات الوطن تقريبا خاصة الجهة الغربية والوسط كما انتشرت في منطقة القبائل انتشارا كبيرا خصوصا بعد الإحتلال الإسباني لمدينة بجاية.[1]

لقد سجلت الزوايا القرآنية صفحة تاريخية مهمة في الجزائر وتاريخها السياسي والثقافي والديني يدل هذا على الدور العظيم الذي قدمته الزوايا في نشر الوعي الديني والثقافي في المجتمع الجزائري منذ نشأتها فالجزائر لم تعرف الزوايا إلا بعد القرن الخامس الهجري. ومع مرور الزمن تطور أمر الزوايا وزادت أهميتها وخاصة خلال القرن العاشر الهجري بعد سقوط الأندلس وامتداد الأطماع الأوروبية إلى السواحل الجزائرية.

إن أقدم زاوية في الجزائر هي زاوية الشيخ سعادة بالقرب من طولقة في القرن (06هـ-13م) ثم انتشرت الزوايا عبر أنحاء البلاد خاصة خلال القرنين (08-09هـ/15-16م).[2]

[1] الشطي عبد القادر، حقيقة السلفية الوفية مذهب أهل الحق الصوفية، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2002م. ص310.
[2] المرجع نفسه. ص310.

3.1 أنواع الزوايا في الجزائر:

إن تعدد الزوايا بالجزائر سمح بوجود أنظمة مختلفة أدت إلى وجود ثلاثة أنواع من الزوايا وهي:

1.3.1 زوايا المشايخ: وهذا النوع من الزوايا يعتبر ملكية خاصة لشيخ ويتصرف فيها كما يشاء وبعضهم يعيش هو وعائلته من موارد الزاويا، ونظامها يشبه النظام الملكي الوراثي. وصاحب هذه الزاوية يكون عادة صاحب طريقة، ويعرف عندنا بشيخ الطريقة الذي يعطي الأوراد أي الميثاق، وهذا الشيخ له أتباع ومريدون ويسمون الإخوان، والزاوية تقوم على أكتاف هؤلاء المريدين والمحسنين الذين هم يمولون الزاوية ويجمعون لها الزكاة والصدقات والتبرعات من الشعب، ويقدمونها للشيخ والشيخ هو المشرف والمسؤول المباشر على زاويته. وهو صاحب الحل والعقد، فلا حق لأي انسان أن يتدخل في شؤون الزاوية من قريب أو من بعيد. فالأموال التي تدخل إلى الزاوية تذهب إلى الشيخ مباشرة يتصرف فيها بمعرفته فلا أحد يحاسبه عليها أو يراقبه، وهو الذي ينفق على الزاوية ويوفر للطلبة كل حاجاتهم اللازمة، كما يدفع أجر الشيخ وهو صاحب الزاوية وهو الذي يعين المعلم أو يعزله حين يشاء. وكذلك يعين المواد التي تدرس للطلبة. وكل شيء يخضع للتقليد الزاوية فإذا مات الشيخ استخلف بأحد أفراد عائلته أخاه أو ابنه. إما عن طريق الوصاية أو تختاره العائلة وترشحه لمنصب الطريقة ويخلف الشيخ الراحل، وذلك حسب تقاليد أسرة وعلى سبيل المثال نجد من زوايا المشايخ في الجزائر زاوية علي بن عمر بطولقة، زاوية الهامل القاسمية ببوسعادة وزاوية الحملاوي بقسنطينة وزاوية الشيخ بلكبير بأدرار.[1]

2.3.1 زاويا المرابطين: فهي ملكية جماعية، فمواردها محبسة عن طلبات العلم فالمرابطون أحفاد المؤسس الأول للزاوية لا حق لهم أن يأخذوا شيء من الأموال من زاوية جدهم والزكاة والصدقات والتبرعات والنذر والهبات سواء كانت نقود أو حيوانات هي للزاوية .

[1] نسيب محمد، زوايا العلم والقرآن في الجزائر، دار الفكر، مطبعة النخلة، الجزائر، 1989م، ص103.

وحق لطلبة العلم والفقراء اللذين يقصدون الزاوية، كما أن زوايا المرابطين ليس لها طريقة صوفية ولا مريدون كزوايا المشايخ.[1]

3.3.1 زوايا الطلبة: وهذا النموذج الوحيد من الزوايا نجده في زاوية سيدي عبد الحمان اليلولي التي تقع في عرش إيلولة دائرة عزازقة ولاية تيزي وزو. واسست عام 1635م، إن هذه الزاوية تختلف عما سبقها فطلبتها يتمتعون بالإستقلال التام في تسير شؤون مؤسستهم فلا يدخل أحد فيها. وطلبة وحدهم هم المسؤولون عن الزاوية وتدبير شونها الداخلية والخارجية، العلمية و الإقتصادية، والزاوية بهذا الشكل تكون بعيد عن أي نوع من الضغوطات أو التدخلات، فهي تسير من طرف طلباتها و لا تخضع لشيخ أو مرابط بل وحتى للشيخ الذي يعلم فيها، فالشيء الوحيد الذي يخضع له الجميع ويمتثلون له ولا يخالفونه إنما هو القانون أي قانون الزاوية أو ما يمكن يطلق عليه باسمي لائحة الداخلية لزاوية.[2]

كما تنقسم الزوايا حسب التسمية إلى ثلاثة أنواع هي:

- زاوية تنسب إلى شخص ميت تقدره الناحية عادة ما يكون شيخ طريقة.
- زاوية تنسب إلى الطريقة الصوفية.
- زاوية تنسب إلى مكان وجودها وهي ما تعرف بالزاوية المطلقة.[3]

4.1 الزوايا في العهد العثماني:

استمرت الزوايا في توسعها وتطورها لتشهد خلال الفترة العثمانية أزهى أيامها، لما لاقته من استحسان وقبول لدى الأتراك، خاصة وأنها وقفت إلى جنبهم أثناء حملاتهم الأولى لصد الغزو الإسباني من السواحل الجزائرية، وقد كان الكثير من الزوايا في مثل هذه المناطق عبارة عن رباطات يقيم فيها

[1] المرجع نفسه، ص119.

[2] نسيب محمد، المرجع السابق، ص119.

[3] دبوز محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، لمطبعة التعاونية، دمشق، 1965م. ص36.

الجند ليكونوا تحت الطلب كلما دعت الضرورة، وقد بقيت هذه الرباطات والزاويا في الغرب الجزائري أكثر من المناطق، لاستمرار الوجود الإسباني بوهران وبعض السواحل المجاورة لها، وكثيرا ما كانت هذه الزوايا بأتباعها وجنودها وطلبتها تشكل قوة كبيرة ضمن الجيوش التي حاربت ودافعت من أجل تحرير مدينة وهران.

بعد انقضاء الخطر الخارجي، تخلت الزوايا عن دورها العسكري، وتفرغت للجانب الروحي والاجتماعي، حيث لعبت دورا كبيرا في التعليم خاصة في الأرياف، وكانت تؤدى بها الصلوات والدروس وتلقين أوراد الطريقة المتبعة حسب كل زاوية، كما كانت تأوي الفقراء والعجزة والغرباء، وتحمي الهاربين من المجرمين والسياسيين المغضوب عليهم من طرف الحكام، وكانت لها قداسة

كبرى حتى من طرف هؤلاء الحكام، بحيث إذا لجأ أحد إلى الزاوية فلا يمكن لأحد أن يعترضه أو يعاقبه، فبمجرد دخوله الزاوية فهو في حماها، وليس بمقدور أحد أن يعتدي عليه.

كما كانت بعض الزوايا تختص بنوع من الخدمات تقصد بها فئات معينة دون أخرى، كزاوية مولاي حسن بمدينة الجزائر التي كانت دار سكن للعزاب، وكانت زاوية شيخ البلاد بنفس المدينة خاصة بالطلبة الأتراك دون غيرهم.[1]

وقد كثرت الزوايا وانتشرت في الجزائر في المدن والأرياف والصحاري، وكان في كثير من الأحيان يرجع بنائها عند إشتهار المتصوف بين الناس بتقواه و ورعه وحن سيرته، وتصبح له مكانة عندهم، فيقوم أتباعه ومريدوه ببناء زاوية له يتعبد فيها ويعلم الطلبة ويستقبل زواره ومن ثم تأخذ الزاوية إسمه غالبا، وبعد وفاته يدفن داخل زاويته.

[1] سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء1، 1500-1830م، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998م ص262.

كما ساهم الأتراك في بناء بعض الزوايا وأوقفوا عليها عقارات عديدة، ومنهم نذكر الباي حسين الذي اشترى في سنة 1173هـ دارا بستين مثقالا ذهبية وأوقفها على زاوية مولاي الطيب الوزاني.[1]

2- الزوايا التي زارها العياشي في الجزائر.

إلى جانب العلماء أشار العياشي إلى وجود عدد معتبر من الزوايا بالجزائر كانت بمثابة مراكز ثقافية ومأوى للوافدين إليها وأهم ما ذكر فيها:

- زاوية عبد الله بن طمطم: تأسست من طرف عبد الله بن طمطم صاحب أحوال ومقامات[2] بمنطقة أوقروت التي ذكرها العياشي في رحلته وكانت ملاذا للأيتام والفقراء، يشتغلون في أوقافها وينتفعون من حبوسها.[3]

- زاوية محمد عمر بن صالح الأنصاري الخزرجي: وهي تعرف بزاوية أوكروت، تأسست عام 1008هـ-1599م ببسكرة من طرف الشيخ محمد عمر بن صالح الأنصاري الذي كان من أقطاب التصوف توفي عام 1008هـ، كانت تستقبل الطلبة والضيوف والحجيج من أشهر شيوخها محمد علي الوقروتي.[4]

- زاوية عبد الرحمان الأخضري: كانت ببنطيوس، زارها الأخضري في طريق العودة من الحج تأسست على يد الشيخ العلامة عبد الرحمان الأخضري وهو من أبرز علاماء الجزائر في القرن العاشر هجري، وكان عالما ومدرسا أيضا أخذ عن كليهما الفقه وعلوم اللغة وعلم المواريث بعد أن حفظ القرآن وأتقن رسمه وتلاوته ثم واصل تعلمه بقسنطينة ثم جامع الزيتونة.[5]

---

[1] المرجع نفسه، ص265.

[2] العياشي، ج1، مصدر سابق.ص80.

[3] مبارك جعفري، زوايا في منطقة التوات، محاضرة في مقياس تاريخ الجزائر الثقافي.

[4] العياشي، ج1، المصدر سابق.ص82.

[5] ويكيبيديا، www.wikipedia، اطلعت عليه 2020/09/26م

المبحث الثاني : المؤسسات التعليمية في رحلة ابن زاكور

1- المسجد الأعظم (مسجد الكبير)

1.1 نعريف المسجد الأعظم لغة وشرعا :

المسجد لغة : فهو مفعل بالكسر اسم مكان للسجود وبالفتح اسم للمصدر قال ابو زكرياء الفراء كل مكان على وزن فعل كدخل بدخل فالمفعل منه بالفتح اسما كان أو مصدرا ولا يقع فيه الفرق مثل دخل مدخلا ومن الأسماء ما ألزموها الكسر علامة لاسم وربما فتحه بعض العرب فقال القدوري المسجد وقال الفتح فيه جائز وقال في الصحاح والمسجد بالفتح جبهة الرجل حيث يصيبه السجود، وقال أبو حفص الصقلي في كتابه تثقيف اللسان ويقال مسيد بفتح الميم حكاه غير واحد فتحصلنا على ثلاث لغات. [1]

المسجد شرعا : كل موضع من الأرض لقوله صلى الله عليه وسلم جعلت لي الأرض مسجدا وهذا من خصائص هذه الأمة فالقاضي عياض لان من كان قبلنا لا يصلون في مكان حتى يتيقنوا طهارته ونحن خصصنا بجوار الصلات في جميع الأرض إلا من تيقنا نجاسته. [2]

وكان عيسى عليه السلام يسبح في الأرض ويصلي حيث أدركته الصلاة فكأنه قال جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وجعلت لغيري مسجدا ولم تجعل طهورا ولما كان السجود أشرف أفعال الصلاة لقرب العبد من ربه اشتق اسم المكان فقيل المسجد وخصصه العرب للصلوات الخمس.[3]

---

[1] الزركشي محمد عبد الله، تحقيق مصطفى المراغي ، اعلام الساجد بأحكام المساجد، القاهرة، 1996 ، ص26

[2] المرجع نفسه، ص 27.

[3] نفسه ص28.

2.1 تاريخ بناء المساجد:

قال الزهري بركت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع مسجده وهو يومئذ يصلي فيه رجال المسلمين وكان ملكا لسهل وسهيل من الانصار فساومها الرسول عليه الصلاة والسلام فقالا بل نهبك ايها فأبى حتى ابتاعاها منهما وكان جدار ليس فيه سقف وقبلته الى بيت المقدس وكان فيه شجر ونخل وقبور للمشركين.

فأمر صلى الله عليه وسلم بالقبور فنبشت وبالنخيل فقطعت وصفت فيه قبلة المسجد وجعل مما يلي القبلة إلى مؤخرته مائة ذراع وفي الجانبين مثل ذلك أو دونه وجعل أساسه قريبا من ثلاث أبواب باب المؤخرة وباب الرحمة والباب الذي يدخل منه الرسول صلى الله عليه وسلم وجعل عمده جذوع وسقفه بالجريد ثم غيره عثمان بن عفان رضي الله عنه فبنى جداره بالحجارة المنقوشة بالجير وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج وجعل طوله مائة وستين ذراعا أو يزيد[1].

مسجد قباء : هو أول مسجد أسسه الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة عندما وصل اليها مهاجرا ويقع هذا المسجد بقرية قباء في الجنوب الغربي للمدينة ويقال له قباء لوقوعه في الموقع قباء [2] بقي المسلمون يصلون في مسجد قباء إلى أن حولت قبلته فأرادوا إعادة بناء إليهم الرسول صلى الله عليه وسلم وشاركهم في بناءه ومع مرور الزمن حضي مسجد قباء بالاهتمام المتواصل من المسلمين وذلك لأنه أول مسجد بني في الاسلام وذكره الله سبحانه وتعالى في قرآنه المجيد واعيد بناءه وتم توسيعه وجعلوا له

[1] الزركشي، المرجع السابق، ص224.

[2] عبد الغني محمد الياس، المساجد الأثرية في المدينة النبوية، مطابع الرشيد بالمدينة المنورة، الطبعة الثانية، 1449 هـ 1999، ص26.

أرواقه رحبة في وسطه وبني بالحجر وأقيمت الدعائم بالحجارة ووضع في وسطها الحديد المعطي بالرصاص المصهور وزيت الحوائط بالجص والفسيفساء وجعل له منارة.[1]

3.1 تنظيم المساجد في الجزائر في الفترة العثمانية

1.3.1 الأوقاف : كانت الوقفية هي المصدر الأول لتمويل المساجد حيث تتكفل ببنائها وتجهيزها والحفاظ عليها، وتكمن أهمية الوقف في تأثيره على مختلف أوجه الحياة، فقد أمكن مردودها من الانفاق على القائمتين بشؤون العبادة والتعليم من أئمة وطلبة و مدرسين وأهم هذه المؤسسات الوقفية هي:

2.3.1 مؤسسة الحرمين الشريفين : كانت الأوقاف تابعة لها تتراوح بين 1357-1558 وقفا حسب مختلف الاحصائيات، وكان ربعها ينفق على بعض المساجد ويرسل جزء منه إلى الحرمين الشريفين مع ركاب الحج إلى الحجاز ويصرف باقيه على القائمين على إدارته وبعض المحتاجين.[2]

3.3.1 مؤسسة سبل الخيرات : كانت منظمة لها نظر على مساجد المذهب الحنفي والأملاك المحبسة عليها أنشأت هذه الادارة في أواسط القرن 17 ميلادي 2[3]، والتي بلغ عددها في مدينة الجزائر ثمانية مساجد يعود إليها مردود 331 وقفا يخص جماعة الأتراك والكراغلة المنتسبين للمذهب الحنفي والذين يصنعون أملاكهم وقفا على المساجد التابعة له.[4]

---

[1] اسماعيل عبد الكريم، مسجد قباء أول مسجد في الاسلام، جريدة رمضانيات يومية مسائية تصدر عن وكالة ابراص، 31 اغصطس 2010

[2] سعيدوني ناصر الدين، بوعبدلي المهدي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2006 ص161

[3] عبد القادر نور الدين، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العصر التركي، دار الحضارة الجزائر، 2006، ص161

[4] سعيدوني ناصر الدين، بوعبدلي المهدي، مرجع سابق، ص25.

4.3.1 أوقاف الحكام : اهتم الحكام العثمانيين في الجزائر بالمساجد ومما يدل على ذلك عدد العقارات المجسة من طرفهم على المساجد فقد حظيت بعدد كبير من أوقافهم.[1]

5.3.1 الجامع الأعظم : عرفت مدينة الجزائر في العهد العثماني مجموعة متميزة من المساجد في مقدمتها الجامع الأعظم وهو أعظم مسجد في مدينة الجزائر حيث كان قاعدة علمية ودينية هامة[2] ومركز إشعاع ثقافي، ومعهدا وجامعة، وهذا ما جعله منارة وشعلة هذه المدينة بدوره وعماراته المتميزة، فلا يمكن الحديث عن مساجد مدينة الجزائر خاصة ومساجد الايالة الجزائرية عامة دون إعطاء لمحة من هذا الجامع الذي انفرد بمركزه وعظمته.

ومن الرحال الذي رحل إلى تلمسان أبو عثمان سعيد قدورة قاصدا شيخه أبي عثمان سعيد المقري الذي تتلمذ على يده الحديث والمنطق، حيث أصبح خطيبا ومدرسا بالمسجد الأعظم سنة 1618 م [3] واصل قدورة عمله إلى غاية وفاته ودفن بزاوية الشيخ أحمد بن عبد الله الجزائري الموفي.

6.3.1 مصير كتب الجامع الاعظم: في أيام البونية رفعوا كتب الجامع الكبير ونقلوها الى برج مولاي حسن خارج باب الجديد أعلى المدينة، نقلوها على الابل ثلاثة أيام، وقد عاصر والدي حسين بن رجب في الفتوى سيدي محمد بن سعيد الذي تولى نحو الاربعين سنة وجاء بعده أخوه سيدي أحمد بن سعيد بن الحاج ابراهيم، حيث أن طلب منه ارجاع الكتب التى كانت بالجامع الكبير بحضور سيدي مصطفى العنابي و الحاج المهدي بن صالح وبحضور عدد اخر وكانت مايزيد على مائة سفر ثم توزعت بعد ذلك فالحاج سعيد كان مفرطا في الاهمال فسمح أيام توليه الفتوى لعدد من الناس بالاستلاء على الكثير من

[1] أمير يوسف، أوقاف الدايات بمدينة الجزائر وفحوصها، مذكرة ماجيستر، غير منشورة في التاريخ الحديث، اشراف دفلة موساوي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2009-2010، ص130.

[2] بن حموش مصطفى، مرجع سابق، ص49.

[3] لزغم فوزية، مرجع سابق، ص82.

الكتب وبعد وفاته نقلها ابنه الى تونس وباعها كما أن ولده ابنه المرتضى وسيدي عبد القادر وأبناء سيدي سعيد قد سرقوا كما كبيرا من هذه الاسفار ولم يبقى منها اليوم الى نحو ثلاثمائة سفر[1]

7.3.1 الجامع الأعظم تاريخيا و معماريا : من المعلوم أن لكل مدينة جامعها الذي يلتقي فيه سكانها لأداء صلاة الجمعة ويحضر فيه الفقهاء والمفتون، ليعلموا الناس دينهم ويجيبوا على أسئلتهم، ويحكموا في قضايهم وهذا الدور لعبه المسجد الكبير أو الجامع الأعظم بمدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، حيث يعتبر أحد المساجد الأثرية الثلاثة التي تنتمي الى أزهى وأعز عصور الاسلام الذهبية الزاهرة، وتلك المساجد الثلاثة هي مدينة الجزائر وتلمسان وندرومة، أما تلك الدولة فهي دولة المرابطين التي امتدت مملكتها على أرض المغرب العربي، حيث اشتهر ملوكها بالاستقامة والعدل خاصة في فترة حكم يوسف بن تشفين، ولهذا الحاكم يرجع الفضل في تأسيس هذه المؤسسة الكبرى وهي الجامع الأعظم أو الكبير بالجزائر أعوام الستين وأربعمائة للهجرة الموافق لأواسط القرن الحادي عشر الميلادي[2]، وفي لوحة تذكارية موضوعة على مدخل مئذنة المسجد تكشف أن أبا تشفين ملك تلمسان هو الذي شيدها والنص ما يلي :

ناد المناد المذكور بلسان مال الحال	أي منار حاله في الحسن كحالي
وقابلني بدر السما وقال لي	عليك سلامي أيها القمر الشافي
أقام أمير المسلمين ثقافتها	كأني بها حسنا وتمر بنياني
فلا منظر يسبي النقوش كمنظري	ألا فانظروا حسني في بهجة تيجاني[3]

[1] ابن المفتي، مصدر السابق، ص 100.

[2] الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، الطبعة السابعة، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الجزائر، ص31.

[3] بن حموش مصطفى، عمران و قصبة، مرجع سابق، ص38.

والجامع الكبير في مجمله مربع الشكل يمتد من الشمال العربي إلى الجنوب الشرقي والجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي، وقبلته بالجنوب الشرقي وهو قائم على شاطئ متصل بالبحر[1]، فطراز المسجد اليوم هو المركز على فن المعمار الأموي بالأندلس وفي هندسته، وتخطيطه يرجع إلى الطابع المغربي كما تظهر عليه مسحة من جامع قرطبة، سماؤه مغطاة تسقف هي على عدد بلاطاته لإحدى عشر وهي من الخشب الرفيع مغطاة بقرميد مسنن بأربع إنحدارات والمثلث الشكل وما عدا فناء المسجد فهو مربع تبلغ مساحته حوالي 2000 متر مكشوف غير مغطى، أما صومعته ترتفع عن الأرض ب15 مترا وتنتهي بقبة صغيرة واتجاهاتها الأربعة مزخرفة من الخارج برسم تتوسطها نافذة لإضاءة الجهتين إحداهما بالشمال الغربي والأخرى بالجنوب الشمالي[2]، كما يوجد في المسجد مصلى يستعمل للصلاة على الموتى، وغرف للمؤذنين ودورات المياه وساحة كبيرة ويحتوي على الجامع الأعظم على تسعة أبواب تتوزع كما يلي : إتجاه المياه ينفتح على خمسة أبواب باب الجنينة، باب البوقل، باب الفوارة، تؤدي إلى المحراب وباب الصومعة إضافة إلى باب آخر، أما من الناحية الشمالية الشرقية للجامع فتنفتح ببابين باب الجنائز وباب الطحطاحة ويقابلها بابان في الجهة الجنوبية الغربية للجزائر[3].

8.3.1 الوظائف الأساسية للجامع الأعظم : لقد كان عدد الموظفين بالمسجد كبيرا نتيجة للدور الهام الذي كان يقوم به فقد كان به 19 فقيها وأستاذا بالإضافية إلى 18 مؤذنا و8 حزابيين و3 وكلاء بالإضافة إلى 8 لماسين يقومون على نظافة المسجد وشعالين يقومون بإبقاء الشموع والقناديل مضيئة لإنارة المسجد وكان إمامان إثنان يتناوبان على إقامة الصلوات اليومية[4].

---

[1] البكري أبي عبيد عبد الله، المغرب في ذكر البلاد الافريقية و المغرب، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992، ص66.

[2] جيلالي عبد الرحمان، تاريخ المدن...، المرجع السابق، ص35-36.

[3] غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1730 م، اطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، ج1 اشراف: مولاي بلحميسي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2000-2001، ص279.

[4] بن حموش مصطفى، مساجد مدينة الجزائر..... مرجع سابق، ص57.

ولعل أهم الوظائف التي برزت في المسجد الأعظم وأعطته أهمية:

9.3.1 الإفتاء: قبل مجيء العثمانيين لم يكن الإفتاء وظيفة رسمية، فقد كان العلماء يسألون في المسائل الفقهية ولكن بعد الحكم العثماني أصبحوا المفتيين موظفين ملحقين بمصلحة من مصالح الدولة، فكان العالم اذا اشتعر تتوافد عليه الأسئلة من مختلف الجهات، فيسجلها، ويجيب عليها وقد كان المفتي المالكي يجلس في غرفته بالمسجد الكبير ليجيب عن إستفسارات وأسئلة السكان فيقوم بوظيفة الافتاء، وكانت هذه الوظيفة تلقى احتراما كبيرا بين الناس فكان يستعين بهما الناس البسطاء والحكام لتسيير أمورهم عن طريق الدين[1].

10.3.1 الامامة والخطابة: فامام كان يقوم بأداء الصلوات الخمسة المفروضة يوميا، أما الخطيب كان يؤدي صلاة الجمعة والعيدين وقد تجمع له بين الخطابة والامامة في مسجد واحد، احتكرت عائلة قدورة الخطابة بالجامع الكبير[2]

11.3.1 التدريس: الى جانب الامامة والخطابة والافتاء والتسيير فقد تصدر أيضا التدريس بالجامع فدرس الصحيحين والموطأ رواية ودراية فغاصت دروسه بالحاضرين حتى وصف بأبي العلماء في عصره وتخرج على يده طائفة كبرى من العلماء الاعلام، كما قصده طلبي الاجازات وعلو الاسناد من داخل وخارج الجزائر فيقول ابن زاكور في رحلته عن هذا الاخير التى تلقاها منه"الحديث والفقه والنحو وشيئا من التصوف"[3]

[1] بن حموش مصطفى، تاريخ وعمران، مرجع سابق، ص44.

[2] سعيداني محفوظ، الاسر العلمية بالجزائر العثمانية، مجلة قضايا تارخية، العدد التاسع، جامعة الجزائرية2 ابوقاسم سعد الله، جوان2018، ص108.

[3] ابن زاكور، المصدر السابق، ص 48.

12.3.1 القضاء : يوجد رابط وثيق بين المساجد وهذه الوظيفة الحساسة فهي وظيفة سياسية دينية وكان المجلس العلمي والقضائي الذي كان ينعقد برئاسة بن سعيد قدورة في الجامع الكبير لقيمته ومكانة العلمية وكان يحضر المفيتان والقاضيان قاضيان القاضي الحنفي والقاضي المالكي والقضاة وممثل الباشا وكثير من العلماء[1] وكان يتم إجتماع هذه الهيئة القضائية كل أسبوع يوم الخميس في الجامع الكبير وكان هذا المجلس ينظر في القضايا المتمثلة في الخصومات، عقود الزواج والطلاق وعقود البيع والشراء وعقود الوقف والكراء، أما اذا كان المتخاصمون من غير المسلمين فإن القضاة يخرجون إلى صحن الجامع لكي يسمعوا إلى المشتكين.[2]

13.3.1 أوقاف: وقد تولى سعيد قدورة ادارة أوقاف هذا جامع منذ سنة 1619م وشملت انفاق ذلك المال احداث تحسينات وتوسيعات على الجامع، كما اشترى مكتبة تحتوي على أمهات الكتب والمخطوطات أضافها الى الكتب المسجد وشيد زاوية بجوار الجامع عرفت بزاوية الجامع الكبير المجاورة لنهج باب الجزيرة[3].

المبحث الثالث: العلوم و طرق تدريسها

1- الاجازات العلمية :

الاجازة مصدر وأصلها اجوَازَة تحركت الواو، وتوهم انفتاح ما قبلها فانقلبت ألفا وحذفت احدى الالفين لاتقاء الساكن فصارت اجازة وهي مشتقة من الفعل جَوْزَ،ويقال جُزْت الموضع أي سرت فيه وقد أستجزْت فلانا فأجازني، اذ سقاك ماءا لأرضك أو ماشيتك.

[1] مبدوعة كريمة، اسهامات سعيد بن قدورة الجزائري الدرس اللغوي، مجلة فضاء المغاربي، المجلد3، العدد1، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، د.ت، ص18

[2] جيلالي عبد الرحمان، مرجع السابق، ص511.

[3] سعيداني محفوظ، المرجع السابق، ص109

أما اصطلاحا فإجازة من الكلمات الكثيرة التداول في التاريخ الفكري الا أن مفهومها يختلف باختلاف مجلات استعمالها حيث أن الاجازة تطور العلمية تطورت كثيرا منذ ظهورها الى العهد العثماني فأفرزت تبعا لذلك أنواعا جديدة وبرزت في صور وأشكال عديدة ،ويمكن تعريفها بأنها:اذن من شيخ لطالب علم أو لعالم اخر في رواية الحديث الشريف، أو الفقه أو التاريخ ، أو غيرها عن العلوم. [1]

وهي ما يقابل اليوم الشهادة الجامعية أو شهادة الكفاءة التى تؤهل حاملها التدريس وتلقين المعارف على الصورة التى تلقاها بها. [2]

ومن الشروط الاجازة العلمية أن يكون الشيخ المجيز عن أعيان العلماء في عصره، ومن أكثرهم فضلا وشهرة، فلا يمحنها عالم مغمور لعدم اقبال الطلبة في الغالب الا على فضائل العلماء، واعتراف له بالفضل والتقدم خاصة في العلوم التى يشتهر بها، وعليه فان ذيوع صيت العالم يخوله الحق في منح الاجازة. [3]

ولا تخلو نصوص الاجازات من فوائد اخبارية فهي عرض واسع للعلوم الاسلامية وكشف للكتب التى استمرت فأصبح العلم لايتم الا بها وهي قائمة للمدرسين وشيوخهم وشيوخ هؤلاء فيظر بذلك الاسناد الروابط الوثيقة بسن علماء المشرق والمعرب، وهيكل نص الاجازة يكاد يكون واحد، فيبدأ الاستاذ المجيز بالحمد والصلاة والدعاء ثم ينتقل الى ذكر المحصل على الاجازة فيصف مواهبه واجتهاده والمدة التى قضاها بجانبه والنتيجة في النهاية، وهي عزارة المعارف والاذن بنشرها وبأن ينشرها وأن يروي عنه

[1] لزغم فوزية، المرجع السابق، ص 15-18.
[2] بلحميسي مولاي، المرجع السابق ص34.
[3] لزغم فوزية، المرجع السابق، ص 19.

2- الكتب المدروسة:

كانت مدينة الجزائر تحتوي كتبا في العديد من الاختصاصات وخاصة الدينية وكانت على شكل مخطوطات قديمة ونادرة اهتم أصحابها بجمعها من مناطق مختلفة وكثرة الكتب والمكتبات دليل علة اهتمام بعض أفراد مجتمع مدينة الجزائر وعناية لها لاقتنائها والاستفادة منها، أما تصنيفات هذه الكتب فهي التفسير القراءات الاحاديث النبوية كتب الفقه والاصول والمصاحف، الا أن الكتب العلمية قليلة مثل الحساب، الطب والفلك ويجدر بنا في هذا المقام أن نذكر الكتب وأنواع العلوم التى كانت تدرس أيام ابن زاكور التى عرفت رواجا والتي ذكرها ابن زاكور خلال اقامته بمدينة الجزائر التى تمدنا بمظهر حقيقي للحياة الثقافية:

3- العلوم الدينية:

- تفسير القران الكريم بعدة كتب منها تفسير الثعالبي وتفسير السيوطي
- الحديث الشريف وخصوصا صحيح البخاري
- كتاب الشفاء للقاضي عياض
- الفقه المالكي برسالة ابن أبي زيد القيرواني، ابن الحاجب
- أصول الفقه وأصول الدين بجمع الجوامع السبكي[1]

4- العلوم اللغوية:

- الصرف بلامية ابن مالك في التصريف
- ألفية ابن مالك
- العروض بالخزرجية مع شروحها للشريف الغرناطي

[1] سعد الله أبوقاسم، المرجع السابق، ص350.

- المنطق بالسلم المرونق لاخضري وتهذيب السعد والجمل للخزنجي والمختصر السنوسي
- البردة لامام البوصري في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

اضافة الى نظم أبي اسحاق التلمساني في الفرائض، وهذه الكتب تمثل جوانب الثقافية الاسلامية وقسطا كبيرا من العلوم العقلية ونحو وعروض والصرف والتوحيد والحديث.[1]

5- كيفية التدريس:

ارتكز العلماء في الجزائر خلال العهد العثماني على معرفة بعض علوم القران وعلوم اللغة وكان الغرض منه الديني بالدرجة الاولى وهو معرفة الفرائض وقسمة التركات بين الورثة، أما عن البرامج التعليم الثانوي فتخضع لإرادة المعلم فهو الذي يضع برامج الدراسية، وتتميز الدروس في هذه المرحلة بالشرح والتحليل والاملاء، وتنقسم الى علوم نقلية وعقلية تشمل التفسير والحديث والفقه وأصوله والعلوم المتصلة بالقران الكريم والاحاديث النبوية الشريفة. [2]

ونعود الى ما يهمنا في موضوعنا في الحياة الثقافية في مدينة الجزائر من خلال رحلة ابن زاكور التى كانت رحلته قصد الاستزادة من العلوم بمدينة الجزائر فألقى الضوء على كتب والطرائق والمسائل وأنواع العلوم المدرسية حينها [3]

ونعتقد في هذا الجانب أن جزء كبير كان يقع في المساجد وبالأخص في المسجد الكبير (انظر الملحق رقم 1) الذي كان محط أنظار العديد من الرحالة، حيث أن هناك نشاط علمي وعادات دينية تقام في المساجد، كإقامة الدروس واستقبال العلماء المهاجرين .

---

[1] بلحميسي مولاي، المرجع السابق، ص33.

[2] بخوش صبيحة، وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني، مجلة حوليات مخبر التاريخ والجرافيا، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعي، 2008، ص 143 145.

[3] بلعمري فاتح، المرجع السابق، ص196.

ويذكر ابن زاكور ان الطالب يلازم شيوخه سنوات طويلة أو شهور عديدة يحضر الجلسات ويشارك في الحلقات ويجمع الشارد والوارد ويبرهن على الطاعة والاعجاب، فهذا المنجلاتي يلازم السجلماسي أربعة عشرة عاما، وهذه الحزرجية تدرس أربعين ختمة وهذا جمع الجوامع للسبكي يتفرغ له الطلبة أربعة أشهر، ويكون ختم الكتاب فرصة احتفال كبير تلقي فيه الاشعار وتعمه البركات ويغادر بعد ذلك عدد من الطلبة مدينة الجزائر راجعين الى أهلهم. [1]

وختاما للفصل نقول أن مدينة الجزائر خلال العهد العثماني وصفها كل من العياشي وابن زاكور الذين أقاموا بها وكانت لهم صورة مفصلة للحياة العلمية من خلال المؤسسات التعليمية التى تمدنا بمظهر حقيقي للثقافات متنوعة

[1] بلحميسي مولاي، المرجع السابق، ص33.

خـــــــــاتمة

خاتمة:

يبدو من خلال كتب الرحالة التي اعتمدنا عليها في هذا البحث، أن الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، كانت مزدهرة إلى حد ما، ولم تكن تختلف كثيرا عما كان سائدا في العالم الإسلامي آنذاك، حيث اقتصرت على العلوم الدينية من علوم التفسير وعلوم الحديث والفقه، وكانت العلوم العقلية قليلة الانتشار، كما كان التعليم يمارس في المساجد والزوايا، ولم تكن المدارس المتخصصة ذائعة الانتشار.

ومن الاستنتاجات التي يمكن أن نخرج بها من هذه الدراسة نذكر:

- تميزت الحياة الثقافية في العهد العثماني في مدينة الجزائر برصيد متنوع وظهر ذلك من خلال العلماء الذين كان لهم الفضل الكبير في تكوين هذا الرصيد الثقافي.
- استقبال الجزائر العديد من الرحالة المغاربة الذين اختلفت أهداف رحلاتهم.
- أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي ولد (1037هـ_1628م)وتوفي(1090هـ_1679م) كانت له مكانة العلمية الاجتماعية.
- ترك العياشي مجموعة من مؤلفات منها منظومة في البيوع وشرحها وتأليف في معنى لوالشرطية، تحفة الاخلاء بأسانيد الاجلاء، ماء الموائد .....الخ
- انطلقت الرحلة العياشية من سجلماسة وطرابلس والقاهرة والسويس ثم الجزائر، حيث أعطى صورة حقيقية لرحلته ترجم عديد من شيوخه ومحبيه.
- من أشهر مشايخه المغاربة منهم والده محمد بن أبي بكر العياشي وعبد القادر بن علي الفاسي.
- تتلمذ على يد العياشي الكثرون منهم حمزة بن عبد الله عياشي، عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسي والحريشي الفاسي.

- كان له اتصالات بعلماء ومشايخ في بعض مناطق الجزائر أمثال الشيخ محمد بن عبد الكريم التواتي، عبد الكريم الفكون.
- أشار العياشي الى الزوايا التى تركت بصمتها واضحة الحياة الثقافية في الجزائر حيث اهتمت بالتعليم حيث أنها كانت تهتم بالقران وهذا يدل الدور العظيم الذي قدمته الزوايا في النشر الوعي الديني الثقافي.
- وتعددت الزوايا التى زارها العياشي في الجزائر منها زاوية عبد الله بن طمطم، زاوية محمد عمر بن صالح الانصاري الخزرجي والزاوية عبد الرحمان الاخضري.
- ابن زاكور الفاسي ولد في فاس (1079هـ_1668م) وتوفي (1120هـ_1708م) تعلم مبادئ العلوم التى أهلته الى حضور مجالس بعض الشيوخ الكبار
- عرف ابن زاكور بكثرة رحلاته الى كل من الجزائر، تطوان ومراكش
- تنوعت مؤلفات ابن زاكور في التراجم والتاريخ في الحديث والاصول والادب واللغة
- التقى ابن زاكور الفاسي في مدينة الجزائر بالعديد من العلماء وتتلمذ على يدهم ومنهم أبوحفص المنجلاتي، أبو عبد الله محمد بن سعيد بن ابراهيم بن حودة الجزائري المعروف ب "قدورة"
- ذكر ابن زاكور في رحلته عالم محمد بن سعيد قدورة مسجد الاعظم مركز اشعاع ثقافي انفرد بمركزه وعظمته حيث أن سعيد قدورة أصبح خطيبا ومدرسا بالمسجد الاعظم كان له عدة وظائف الافتاء والخطابة، القضاء، التدريس وأقاف.
- تحصل ابن زاكور على عدة اجازات من علماء مدينة الجزائر، منها اجازة الشيخ عمر المنجلاتي واجازة ابو عبد الله سعيد "قدورة"

- كانت الجزائر تحتوي على عديد من الاختصاصات خاصة الدينية واهتم بالعلوم اللغوية مثل الصرف بلامية ابن مالك في تصريف، العروض بالخزرجية أما العلوم الدينية، تفسير القران الفقه المالكي، أصول الفقه، أصول الدين.

الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة تبين فيها مسار الرحلة العياشية[1]

[1] مولاي بالحميسي، المرجع الساق، ص 95

الملحق رقم 02: صور لمسجد الكبير لمدينة الجزائر [1]

منظر على الساحة الداخلية للمسجد

[1] بن حموش مصطفى، المرجع السابق، ص 51- 52

قائـــــمة المراجع و المصادر

المصادر:

1- القرآن الكريم

2- العياشي أبوسالم محمد، الرحلة العياشية، تح و تق: د.سعيد الفاضلي ود. سليمان القرشي، دار السويدي لنشر والتوزيع، مج1، أبوظبي- إمارات،2006م.

3- العياشي أبوسالم محمد، الرحلة العياشية، تح و تق: د.سعيد الفاضلي ود. سليمان القرشي، دار السويدي لنشر والتوزيع، مج2، أبوظبي- إمارات،2006م.

4- العياشي أبو سالم، إتحاف الأخلاء بإيجازات المشايخ الأجلاء، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان 1999م.

5- العياشي أبو سالم عبد الله، ماء الموائد، تح وتق: د.سعيد الفاضلي ود.سليمان القرشي، دار السويدي أبوظبي.

6- العياشي أبو سالم، إقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر، يح: الذهبي نفيسة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1996م.

7- ابن المفتي حسين بن رجب شاوش ، تقيدات ابن المفتي في تاريخ بشوات الجزائر وعلمائها، تح: فرس كعوان، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م.

8- الجوهري أبو خضر، الصحاح، تح: عطار أحمد عبد الغافور، دار العلم للملايين، بيروت، مج4 1407هـ-1987م.

9- ابن زاكور الفاسي أبي عبد الله محمد بن قاسم، نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان، تح: مصطفى صيف، محفوظ بوكراع، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع الجزائر،2011م.

10- ابن زاكور الفاسي، تزيين قلائد العيقيان بفرائد التبيان، تح: بوتشي سيكيوي، مطبوعات دار المغرب لتأليف والترجمة والنشر، المغرب،2003م.

11- ابن زاكور الفاسي، الصنيع البديع في شرح الحلية ذات البديل، تح: بشرى البداوي، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، الرباط،2002-2003م.

12- ابن زاكور الفاسي محمد، الروضة الجنية في ضبط السنة الشمسية، تح: بشرى البداوي، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، الرباط،2002م.

المراجع:

1- الزركشي محمد عبد الله، أعلام الساجد بأحكام المساجد، تح: مصطفى المراغي، القاهرة، 1996م.

2- عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم العصور إلى انتهاء العهد العثماني، دار الحضارة، بئر توتة- الجزائر،2006م.

3- نسيب محمد، زوايا العلم والقرآن في الجزائر، دار الفكر، مطبعة النخلة، الجزائر،1989م.

4- الشطي عبد القادر، حقيقة السلفية الوفية مذهب أهل الصوفية، مطبعة دار هومة، الجزائر،2002م.

5- دبوز محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، مطبعة التعاونية، دمشق، 1965م.

6- البكري أبي عبيد عبد الله، المغرب في ذكر البلاد الإفريقية و المغرب، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1992م.

7- قنديل فؤاد، أدب الرحلة في تراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة،1423هـ-2002م.

8- أنساعد سميرة، الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري-دراسة في النشأة والتطور والبنية، دار الهدى، عين مليلة، 2009م

9- النساج سيد حامد، مشوار كتب الرحلة(قديما وحديثا)، مكتبة غريب، القاهرة، (د.ت).

10- ضيف شوقي، الرحلات، دار المعارف، القاهرة، ط4، (د. ت).

11- حسني محمد حسين، أدب الرحلة عند العرب، دار الأندلس لطباعة والتوزيع، بيروت،1983م.

12- نصار حسين، أدب الرحلة، دار نوبار لطباعة، القاهرة،(د.ت).

13- بوغلا أحمد، الرحلة الأندلسية الأنواع والخصائص، دار أبي رقاق لطباعة والنشر، المغرب 2008م.

14- الشوابكة نوال عبد الرحمان، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع هجري، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، 1428هـ-2008م.

15- حجي محمد، موسوعة أعلام المغرب، دار الغرب الاسلامي، بيروت،ج5، 1996م.

16- الشريف العلمي محمد بن الطيب بن أحمد، الأنيس المطرب في من لقيته من أدباء المغرب، طبعة حجرية، 1878م.

17- محمد إلياس عبد الغني، المساجد الأثارية في المدينة النبوية، مطابع الرشيد بالمدينة المنورة، ط2 1449هـ-1999م.

18- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1 ج1، 1998م.

19- لزغم فوزية، الإيجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830م، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر، (د.ط)، 2011م.

20- بلحميسي مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981م.

21- سعيدوني ناصر الدين، بوعبدلي المهدي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2006م.

22- الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الجزائر، ط7 (د.ت).

23- الحبتي ابراهيم علي، محمد قاسم ابن زاكور الفاسي المتوفي (1120هـ-1708م) وأثاره العلمية المكتوبة المطبوعة المخطوطة، دار ومكتبة الشعب مصراته، 2008م.

المعاجم والقواميس والسير والتراجم:

1- ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، المطبعة الميرية، ج8، ط1، مصر، 1301هـ.

2- بن فارس أحمد، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، 1399هـ-1979م.

3- الحفناوي ابي قاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، تح: خير الدين شترة، ط2، دار كردادة الجزائر، 2013م.

4- القادري محمد بن الطيب، التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار أعيان المائة الحادية والثانية عشر، تح: القاسمي هاشم العلوي، حقوق الطبع والنشر محفوظة لدار الآفاق الجديدة، بيروت 1403هـ-1983م.

5- القادري محمد بن الطيب، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تح: حجي محمد والتوفيق أحمد، نشر وتوزيع مكتبة الطالب، الرباط، 1982م-1402هـ.

6- الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس الفهارس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، ج2 1402هـ-1982م.

7- نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للأليف والترجمة، بيروت، ط2، 1980م.

المجلات:

1- ابن تريعة، العلامة عبد الكريم الفكون، جريدة المساء، 2009/10/05م.

2- بخوش صبيحة، وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني، مجلة حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا، ديوان المطبوعات الجامعي، الجزائر، 2008.

3- سعيداني محفوظ، الأسر العلمية للجزائر العثمانية، مجلة قضايا تاريخية، العدد 9، جامعة الجزائر2، أبوقاسم سعد الله، جوان 2018م.

4- مبدوعة كريمة، إسهامات سعيد بن قدورة الجزائري الدرس اللغوي، مجلة فضاء المغاربي، المجلد 3 العدد1، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، (د.ت).

الرسائل الأكاديمية:

1- أمير يوسف، أوقاف الدايات بمدينة الجزائر وفحوصها، مذكرة ماجستير، غير منشورة في التاريخ الحديث، اشراف: دفلة موساوي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2009-2010م.

2- بناهض عبد الكريم، القيمة اللغوية للرحلات المغاربية الحجازية ودورها في التواصل الحضاري مع المشرق العربي- رحلة العياشي انموذجا-، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه الطور الثالث ل م د تخصص: الدرسات اللغوية في ضوء التواصل الحضاري، اشراف والي داده عبد الحكيم، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2017-2018م.

3- غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر1700-1730م، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، ج1، اشراف: مولاي بلحميسي، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2000-2001م.

المواقع الالكترونية:

1- ويكيبيديا، www.wikipedia،

الفـــــــــــــهرس

الفـــهرس:

العنـــــــــوان	الصفحة
مقدمة	أ
الفصل الاول: ماهية الرحلة ونماذج عن الرحالة	07
1 – مفهوم الرحلة ودوافعها	07
2 – تعريف بالرحلة العياشية	16
3 – تعريف برحلة ابن زاكور	21
الفصل الثاني: العلماء والمشايخ ودورهم في الحياة الثقافية	28
1 – المشايخ الوارد ذكرهم في الرحلة العياشية	32
2 – العلماء والمشايخ الوارد ذكرهم في رحلة ابن زاكور	42
الفصل الثالث: المؤسسات التعليمية في الجزائر من خلال الرحلتين	42
1– المؤسسات الواردة في الرحلة العياشية.	42
2– المؤسسات الواردة في رحلة ابن زاكور.	48
3– العلوم وطرق تدريسها	55
خاتمة	60
الملاحق	63
قائمة المراجع و المصادر	65
الفهرس	71